

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبة:

سارة جنان

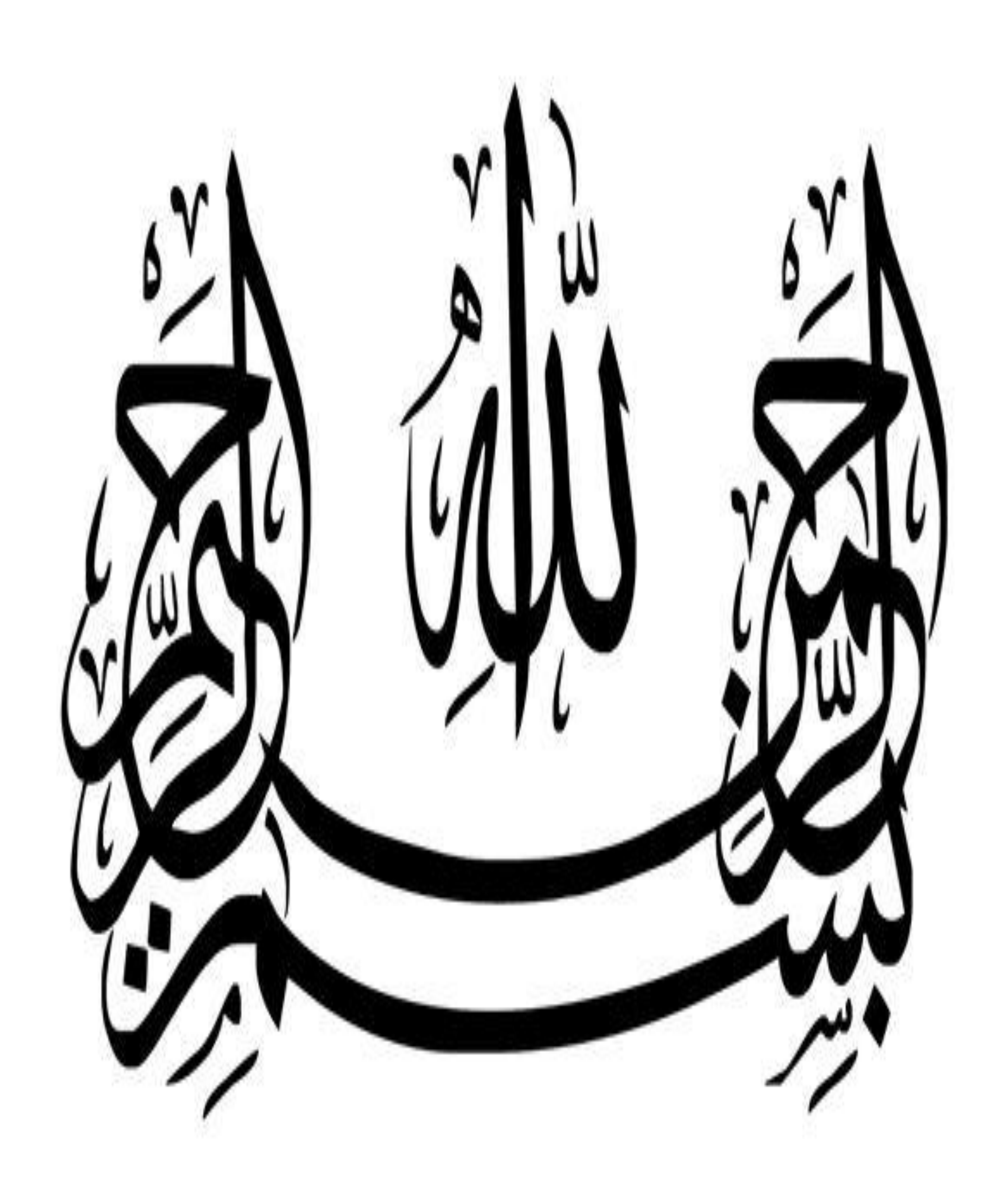
يوم11/10/2020

أثر أخلاق الواجب عند كانط في الفلسفة المعاصرة

لجنة المناقشة:

حيدوسي الوردي رئيسا	أ.مح أ	جامعة مُحَمَّد خيضر-بسكرة	رئيسا
لزهر عقيبي	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر-بسكرة	مقرر
مُحَمَّد زيان	أ.مح ب	جامعة مُحَمَّد خيضر-بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الذي بفضله تتم الصالحات الذي وفقني في إتمام هذا العمل المتواضع كما أتقدم بخالص شكري إلى الأستاذ المشرف " **لزهر عقيبي**" الذي لم يبخل عليّ بالتوجيهات والنصائح طوال هذه الفترة وصبره في تصحيح هذه المذكرة.

كما أتفضل بشكري الخالص إلى الأستاذة المحترمة: "**علية صفية**" التي كانت سندي الأكبر في مذكرتي سواء كان ماديا أو معنويا.

أتقدم بشكري كذلك إلى الأستاذ الفاضل: "**حيدوسي الوردي**" الذي لم يبخل عليّ بأي شيء.

كما أتقدم كذلك شكري إلى اللجنة المناقشة، ولن أنسى أساتذتي في شعبة الفلسفة .



أهدي عملي هذا إلى جميع العائلة وعلى رأسهم الوالدين أدامهم الله علينا وأطال الله في عمرهما إن شاء الله.

وأهدي عملي كذلك إلى أساتذتي الذين درسوني في الثانوية على رأسهم"**محمد بوخضرة**" **و** و"**دالي إلياس**"

و لا أنسى كذلك صديقاتي وزملائي في الدراسة وكل من دعمي من بعيد أو قريب.

مقدمة

من أكثر المواضيع التي كانت لها أهمية منذ العصور الماضية حتى العصر الحديث والمعاصر"الأخلاق"، هذه الأخيرة ليست بالموضوع الجديد بل تعتبر من المواضيع الفلسفية القديمة، والدليل على ذلك ما وجدناه في قول الرسول ﷺ: << إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق>>؛ أي أن الأخلاق موجودة والرسول ﷺ جاء ليكملها كما أمره الله فقط . ومن هنا نقول أن الأخلاق بصفة عامة تحدث عنها عديد الفلاسفة اِنطلاقا من العصور القديمة عند الشرقيين **كالصينيين** الذين يعتبرون أن الأخلاق أمر مقدس، فهم هنا السّباقون لهذه المعرفة ومن هؤلاء **كونفشيوس** حيث تعد فلسفته بمثابة الأصل الجوهري الذي يستند عليه.

أيضا نجد الفلاسفة اليونانيين منظري الفكر الفلسفي عامة والأخلاقي بصفة خاصة الذين سبَّقوا لهذا الفكر، من بينهم **سقراط** وتابعيه و**الرواقيين**...إلخ، الذين تعد الأخلاق عندهم لها أهمية كبيرة. أما عند الأصول المسيحية كانت الفلسفة الأخلاقية قد صبغت بصبغة دينية وأيضا الفلسفة الحديثة مع **جون جاك روسو**.

فمن المواضيع الأساسية التي عالجتها الفلسفة الأخلاقية جانب مهم جدا هو الأخلاق الواجبية التي كان منظرها **إيمانويل كانط**، هذا الأخير وضع لها قواعد وأسس لا بد للإنسانية أن تخضع لها، حيث يعتبر صاحب نظرية أخلاق الواجب التي تربطه علاقة وثيقة جدا بالحرية وأبرز الفلاسفة الغربيين، الذين عرفتهم الحضارات التاريخية على مر عصورها، وذلك من خلال أعماله التي تشهد بأنه فيلسوف أضاف الجديد للحضارات الإنسانية، في السياسة، وعلم الجمال...إلخ، وبشكل أخص ما عرف عنه في فلسفته الأخلاقية، هذه الفلسفة عرفت أثرا وامتداد فكريا.

واِستنادا لهذا الطرح نصيغ إشكالية دراستنا على الشكل الآتي:

ما مدى تأثير الأخلاق الكانطية في الفلسفة المعاصرة؟

ويتفرع من هذه الإشكالية جملة التساؤلات الفرعية نذكر أهمها:

- ماهي الخلفية التي مهدت لظهور الأخلاق **الكانطية؟**
- كيف كان مفهومه للواجب الأخلاقي؟
- أين تجلى الأثر والامتداد الفلسفي لنظرية أخلاق الواجب في الفلسفات الأخرى؟
- ما هي نقاط النقد التي تعرضت لها الأخلاق **الكانطية؟**

ومن هذه التساؤلات نحدد **أهمية** الموضوع المدروس الذي يكمن في أن الواجب أساس الفعل الخلقي الذي صاغه **كانط** بنظرة جديدة لم تكن معروفة عند الفلاسفة السابقيين ، وكيفية تأثيره على الفلسفات اللاحقة، في الفلسفة الألمانية والفرنسية والأمريكية وأيضا العربية.

وعن الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع فهي متعددة، منها ماهو ذاتي ومنها ما هو موضوعي.

الدوافع والأسباب الذاتية: تتمثل في الإعجاب والتأثر بالأخلاق التي جاء بها **كانط** والرغبة الشديدة في معالجة هذا النوع من المواضيع الذي يندرج ضمن الفلسفات الأخلاقية التي كان لها الصيت الكبير، وأيضا من أجل التعرف عليه أكثر وفهمه للتوسع الفكري.

أما **الدوافع والأسباب الموضوعية:** فتكمن في تسليط الضوء على الأخلاق التي عادة ما يتناساها المجتمع الحالي ولا يعطيها قيمة، ولإعادة غرس هذه الثمرة من جديد وترسيخها في المجتمع المعاصر.

ومن خلال دراستنا هذه سعينا إلى تحقيق جملة **الأهداف** التي تلخصت في:

- إبراز مساهمة **كانط** في إثراء الفلسفة الأخلاقية من خلال ما جاء به وتوضيح الأثر الذي خلفه ليكون الدعامة المستجدة له.

- الإطلاع على فكرة الواجب عند **كانط** وِاكتشاف مدى قدرته في تغيير المسار الفكري للأخلاق، والتعرف على الأخلاق السائدة في عصره لا سيما السابقة واللاحقة.

ومن أجل دراسة هذا الموضوع تبنينا عدة **مناهج** هي: **المنهج التاريخي** و**المنهج التحليلي**، وأخيرا **المنهج النقدي**، الأول كان إعتمادنا عليه من خلال تتبع الجذور التاريخية للأخلاق التي تعتبر مسألة قديمة قدم الحياة، الثاني نعتمد عليه بتحليل أفكار **كانط** وذلك بإبراز قواعده ومسلماته خاصة التي أوردها في كتابه" **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**"، وهو المنهج الغالب، والأخير للفحص والتمحيص ونقد بعض الأفكار التي جاء بها **كانط** والتي تبدوا غير واقعية.

وللوصول إلى إجابة عن إشكالية الدراسة إرتأينا أن تكون **خطة** ممنهجة تضمنت مقدمة وثلاثة فصول ولكل فصل تمهيد وخلاصة.

الفصل الأول: له عنوان "**السياق التاريخي والمعرفي للأخلاق عند كانط**" ويضم تمهيد ومبحثين، وكل مبحث يقتضي ثلاثة مطالب، المبحث الأول عنوانه "مصادر فلسفة **كانط** الأخلاقية"، وهو بدوره ينقسم إلى أربع مطالب، المطلب الأول تناولنا فيه المصدر الشرقي الذي منه **كانط** نهل فلسفته الأخلاقية والتي كانت الأولى في الخوض لمثل هذه المواضيع، المطلب الثاني كان المصدر اليوناني الذي يعتبر الممهد للطريق أمام **كانط** في علاج قضية الأخلاق وردة فعله حولها، أما ثالث مطلب فهو المصدر المسيحي الذي كان الأقرب لفلسفته وتأثر بها تأثرا قويا، والمطلب الأخير المصدر الحديث أخذ منه أشياء لم يكن يعرفها من قبل. وفي ما يخص المبحث الثاني عنون "بمفهوم الأخلاق عند **كانط**"**،** تطرقنا فيه إلى ثلاثة مطالب، الأول اِختص بتعريف أخلاق الواجب من الناحية اللغوية والإصطلاحية، والثاني خصصناه لإبراز خصائص وأوامر أخلاق الواجب التي تميزت بها الفلسفة **الكانطية،** والثالث شروط وقواعد أخلاق الواجب التي لا نجد مرجعا أو مقالا يتكلم عن أخلاق **كانط** إلا ويذكرها وهذا ما يدل على أهميتها في فلسفة هذا الأخير، وخلاصة للفصل.

الفصل الثاني: يحمل عنوان "**إمتدادات أخلاق الواجب عند كانط**" والذي يعد أهم جزء في هذه الدراسة الذي له دورا إيجابيا في إرساء نظريته فتضمن تمهيد وثلاثة مباحث وخلاصة المبحث الأول مرفوق بعنوان: أثر **كانط** في الفلسفة الألمانية، وهو بدوره يحمل مطلبين المطلب الأول **يورغن هابرماس** وأخلاق المناقشة هنا حاولنا أن نبين أهمية أخلاق الواجب عند هذا الفيلسوف، والمطلب الثاني **كارل أوتو آبل** والفلسفة الأخلاقية **الكانطية** وما مدى إهتمامه بها، أما المبحث الثاني "أثر **كانط** في الفلسفة الفرنسية والأمريكية"، ويحتوي مطلبين الأول صغناه في الأخلاق **الكانطية** في فلسفة **ريكور،** والثاني وقفنا فيه على توضيح أخلاق العدالة عند **جون رولز** وما أخذه عن أخلاق الواجب، وأخيرا المبحث الثالث عنون "بأثر **كانط** في الفلسفة العربية"، ويحمل مطلبين، الأول أخلاق عند **زكي نجيب محمود** الذي بدوره حاول أن يربطها بالحرية كما فعل **كانط** والثاني أخلاق الباطن عند **عثمان أمين** من خلال جوانيته التي تبحث في داخل الأشياء، وخلاصة الفصل.

الفصل الثالث: تحت عنوان: "**أخلاق الواجب في ميزان النقد**" درجنا فيه تمهيد ومبحثين المبحث الأول بعنوان الأخلاق "عند الفلاسفة المحدثين" يضم مطلبين حيث تناولنا في الأول **هيجل** وفلسفة الحق ضد أخلاق الواجب وفيه قمنا بتوضيخ الرأي الهيجلي لهذه الفلسفة، والثاني

نقد **شوبنهاور** لأخلاق **كانط** وإبراز العيوب التي حملتها هذه النظرية أما المبحث الثاني مرفوق بعنوان الأخلاق "عند الفلاسفة المعاصرين"، وهو بدوره يحمل مطلبين الأول عند فلاسفة الغرب، بحيث يتجزأ إلى ثلاثة عناصر أولها النقد **النيتشوي** لأخلاق **كانط،** ثانيها رفض هوركهايمر لصورية الأخلاق **الكانطية،** وآخرها **هانز جوناس: أخلاق المسؤولية مقابل أخلاق الواجب،** والثاني عند فلاسفة الغرب، وهو كذلك يتجزأ إلى عنصرين، العنصر الأول نقد **يوسف كرم** لأخلاق الواجب، والعنصر الآخر الأخلاق **الكانطية** معدلة من طرف **توفيق الطويل،** وأخيرا خلاصة الفصل .

خاتمة: حاولنا فيها إبراز جملة النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا هذه، والتي تضمنت بدورها أهمية وقيمة الفلسفة الأخلاقية **الكانطية** ومكانتها عبر التاريخ الفلسفي بشكل عام والمعاصر على وجه خاص، وأهم الفلاسفة الذين يعترضون عليها.

أما أهم المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها في دراستنا هذه نجد مصادر **إيمانويل كانط** تتمثل في: كتابه "تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق" الذي يعد مصدرا مهما في هذه الدراسة وذلك لتوفره على أغلب المعلومات، وأيضا كتابه "نقد العقل العملي"، وبعض المراجع منها: **محمد مهران رشوان** "تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية"، **السيد محمد بدوي**"الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع"، **جاكلين روس** "الفكر الأخلاقي المعاصر"، إضافة إلى كتب أخرى وبعض المعاجم والموسوعات .

أما من جهة **الصعوبات** التي واجهتنا نجد أنه:

بالرغم من توفر المصادر والمراجع حول الموضوع بشكل عام، إلا أن هناك نقص في المراجع التي تغطي بعض أجزاء بحثنا، على سبيل المثال" **أثر كانط في الفكر العربي**"، وتكرار محتوى المرجع في مرجع آخر، فما نجده في مرجع يعاد تكراره في مرجع آخر، وصعوبة الوصول إلى بعض المراجع الهامة التي تغطي جانب كبير لهذه الدراسة كالجوانية عند **عثمان أمين،** إضافة إلى ذلك الإمتناع عن الذهاب إلى المكتبة لإقتناء الكتب هذا كان بسبب الوضع الراهن لوباء كورونا. ولكن رغم ذلك حاولنا أن نتغلب على هذه الصعوبات واِجتهدنا في تذليلها بقدر المستطاع والله الموفق وهو يهدي إلى سواء السبيل.

الفصل الأول:

السياق التاريخي والمعرفي للأخلاق عند كانط

الفصل الأول: السياق التاريخي والمعرفي للأخلاق عند كانط

تمهيد

أولا: مصادر فلسفة كانط الأخلاقية

1/ المصدر الشرقي

2/ المصدر اليوناني

3/ المصدر المسيحي

4/ المصدر الحديث

ثانيا: في مفهوم الأخلاق عند كانط

1/ تعريف أخلاق الواجب

2/ خصائص وأوامر أخلاق الواجب

3/ شروط وقواعد أخلاق الواجب

خلاصة

تمهيد:

الإنسان بتطلعاته المستجدة يكتسب معارف وأفكار جديدة، وهذا ما وجدناه لدى أبرز فلاسفة العصر الحديث الفيلسوف الألماني **إيمانويل كانط** (1774-1804م) الذي يعد من دعاة نظرية الواجب في الأخلاق.

كانط فيلسوف قامت الأخلاق عنده على الدافع الذي منه يصدر العمل، فيكون الشخص ذا أخلاق حين ينطلق من الشعور بالواجب، وليس خشية من أي عقوبة أو اِنتظار مكافأة أو شكر مرجو، فالإنسان الخير هو الإنسان الذي يمتلك إرادة خيرة؛ أي الذي يعمل وفقا للواجب والإلتزام به في ذاته وليس لشيء آخر.

نحاول من دراستنا هذه إلى الكشف عن المنابع والمصادر الأولى التي ساهمت في التنظير لفلسفة **كانط**، ولا يتأتى لنا ذلك من دون أن نلم بما سبقه ونخصص له جزء من دراستنا ألا وهو الأخلاق في الفكر الشرقي القديم ، وفي الفلسفة اليونانية، والمسيحية، إضافة الى العصر الحديث.

تناولنا كذلك في هذا الفصل تعريف أخلاق الواجب مرورا بالخصائص التي تميزه عن سائر الإتجاهات والمذاهب الأخرى مسلطين الضوء على أهم القواعد التي أصرّ **كانط** أن يضعها كأساس لنظريته الأخلاقية وشروطها. من هنا نطرح التساؤلات الآتية: ماهي المنابع التي اِستقى منها **كانط** مذهبه الأخلاقي؟ وكيف ساهمت في بلورة فكره؟ وما المقصود بالواجب الذي يتخذه كركيزة أساسية في بناء فلسفته الأخلاقية؟ وما تترتب عليه من أوامر وقواعد وشروط؟

أولا: مصادر فلسفة كانط الأخلاقية.

إن المتتبع لتاريخية فلسفة **إيمانويل كانط** Emanuel Kant الأخلاقية قد لا نجده أخذ بفكر أو نزعة بعينها بل إعتمد على عدة مصادر ووجهات، وكل وجهة مغايرة للأخرى، وهذا ما يدعونا إلى البحث والفهم أكثر فأكثر إلى ما تسعى إليه الأخلاق الكانطية، ونخص بالذكر هنا أخلاق الواجب التي كانت لها مرجعية فكرية سابقة، لذلك ركزنا هنا على أهم المنابع الفكرية الكبرى التي أثرت على فلسفته؛ كالمصدر الشرقي الذي كان له مفكريه وزعمائه أهمهم الصيني العظيم **كونفشيوس**، والمصدر اليوناني، والمسيحي من خلال تأثره بالديانة المسيحية، وأخيرا المصدر الحديث كفكر **جون جاك روسو**، **فكانط** أخذ بهذه المصادر التي أعطت صبغة خاصة لفلسفته في الأخلاق، نلخصها في جملة الأسطر الآتية:

1/ المصدر الشرقي:

من المؤثرين البارزين الشرقيين القدامى نجد زعيم الصين القديمة **كونفشيوس** KonfuziuS (551ق.م-479ق.م)، فالواجب الأخلاقي Morlische Pflicht نجده لدى الشرقيين القدامى و**كانط** أخذ منهم هذا المبدأ وجسده في حياته وفلسفته، فمبدأ الواجب بحد ذاته نجده عند الفلاسفة الأولين، حيث كانت هذه الفكرة موجودة في التعاليم **الكونفشيوسية**، ويعتبر أمر مهم بالنسبة لهم، وقيمته تكمن في داخله وليست في خارجه "حيث تحتل مسألة الواجب Pflicht في تعاليم **كونفشيوس** الأخلاقية المقام الأول، فهو شيء مقدس وعظيم ولذا كان المهم أولا وقبل كل شيء معرفة الواجب الذي إنما تكمن قيمته فيه ولا تستفيدها من غيره"[1]. ومن هنا ينبثق استخلاص الواجب لدى **كانط** حيث يعتبره **كونفشيوس** قانون عام للإنسانية جمعاء ويتمثل هذا الواجب في الإرادة الخيرة Guter Wille أي النية الطيبة، فلا يكون هذا الواجب إلا لأجل الواجب في ذاته؛ يعني الواجب من أجل الواجب لا ينتظر من ورائه غاية أو مقابل أو مصلحة شخصية؛ لأنه يتصف بالمطلقية والثبات، فهو واحد لا يتعدد بتعدد الظروف والأحوال، "فقانون الإرادة الطيبة المتحققة بالواجب، وبالتالي ليس لأحد أن يتطلب من أعماله

---

[1]- محمد عبد الرحمن مرحبا: **المرجع في تاريخ اللذة(1) الأخلاق منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الصين القديمة**، جروس بيرس، لبنان، ط1، 1988، ص271.

إلا أن تكون صادرة عن هذا القانون، فلا يكون له من القيام بها إلا أداء الواجب، لا لجر منفعة ولا لدفع مضرة ... الواجب الذي يطلب لغاية أخرى غير ذاته"[1].

وهذا مما لا شك فيه أن الإرادة الخيرة تعد جوهر الفعل الأخلاقي عند **كانط** فهي تضفي لهذا الفعل صفة الأخلاقية، فدون الإرادة الخيرة التي تصدر من صميم وجداننا لما كانت هنالك أي أخلاق، فكلا من **كانط** و**كنفوشيوس** وبتأثير الثاني على الأول، لاحظنا أنهما تكلما عن الإرادة الخيرة خاصة **كانط** الذي جسد هذه الفكرة في فلسفته الأخلاقية لاحقا.

وحسب **كنفوشيوس** الواجب الأخلاقي لابد أن يتقيد الإنسان لأوامره ولا يخرج عنها لتتحقق الفضيلة،" فإذا سألنا **كنفوشيوس** عن الواجب وكيف نعرفه؟ وكيف يثق الإنسان بأنه يتبع أوامره؟ كان جوابه سهلا واضحا لا اِلتواء فيه ولا إبهام. ما عليكم في هذه الحالة إلا أن تصغوا إلى الصوت الذي يحسه كل منكم في قرارة نفسه وإلا أن تستجيبوا له، هكذا يكون أداء الواجب، وهكذا يكون الإنسان فاضلا سعيدا."[2] هذه هي نظرة ورؤية حكيم الصين العظيم إلى الواجب وقدسيته له، فالعمل الذي لا يصدر عنه لا أساس ولا معنى له حسب الفعل الأخلاقي.

وهكذا فالأخلاق Ethik التي جاء بها من سبقوا **كانط** تعتبر فعل إلزامي فبذلك تكون شاملة على عامة الناس ولا تختص لشخص بعينه، وبهذا تعد حسبهم لا متناهية غير محددة بأي ظرف من الظروف أو شيء آخر لأنها حرة حرية مطلقة، فكان" الأساس في الأخلاق الإنسانية، أن تكون عند **كانط** كما كانت عند **كونفشيوس** تكمن في إمكانية تعميم الفعل الفردي فيصبح فعلا يمكن أن تفعله الجماعة الإنسانية ككل، فكأن الإنسان الفرد إذا ما كان فاضلا حقا عند كليهما، تصلح تصرفاته للتعميم فتصبح قواعد أخلاقية عامة تصلح للتطبيق في أي زمان وأي مكان"[3] كان تأثر **كانط** واضحا **بالكونفشيوسية** التي تعتبر أن مصدر الأخلاق هو الإنسان بوصفه جزء من الطبيعة وأنه كائنا عاقلا خاضعا لقوانين العقل، وهو غاية في حد ذاته، فهي عندهما لا تكون من أجل طلب المغفرة أو غير ذلك بل لأجل الإنسان الذي يعيش في إطار المجتمع، ولأنه ينتمي إلى مجال الكائنات العاقلة التي تعيش في شكلها الجماعي ولها إحساس

---

[1]–محمد عبد الرحمن مرحبا: **المرجع في تاريخ اللذة(1) الأخلاق منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الصين القديمة**، مرجع سابق، ص271 .

[2]– المرجع نفسه، ص 271.

[3]– مصطفى حسن النشار: **أعلام الفلسفة ومذاهبهم**، دار المسيرة للنشر، عمان، ط1، 2011، ص 53.

مشترك، ولا ينتظر من ورائها أي مقابل مثال ذلك: أن الإنسان الذي يقوم بأي فعل خير لا ينتظر من وراءه أي مقابل كمساعدة شيخ مسن لعبور الطريق فهو يقوم بهذا السلوك ليس لأجل أخذ أجر من ذلك الفعل أو إنتظار شكر منه. "وتبدو من ذلك أن المثالية **الكنفوشيوسية** في الأخلاق كالمثالية **الكانطية** فبكونهما يعودان بالأخلاق إلى الإنسان، فالمثالية عند **كنفوشيوس** مشتقة من طبيعة الإنسان ذاتها، وهي كما أوضحنا من قبل مبنية على تحليل للطبيعة البشريةولذلك فهي لا تقوم على إفتراض عالم أخر يلقي فيه الإنسان الثواب أو العقاب جزاء على أفعاله، وإنما تنظر إلى الإنسان ككل إجتماعي ينبغي أن يعيش حياة سعيدة هانئة مع غيره من البشر"[1]. ومنه فإن أخلاق الواجب لدى كنفوشيوس في الفكر الشرقي القديم أخذها كانط وطبقها على فلسفته الأخلاقية.

2/ المصدر اليوناني:

إن **سقراط** Sokrates (469ق.م–399ق.م) صاحب المنهج التهكمي يرى أن كل شخص منا يحمل في جعبته وطيات فكره معارف ومفاهيم أخلاقية مكنونة داخله، هذه الأفكار الأخلاقية لا يستقيها من الواقع الخارجي، لكن ما عليه إلا أن يعطي لنفسه فرصة التأمل الذهني لإبرازها ويدرك أنها موجودة في عقله الباطني"فيذهب **سقراط**، هو معلوم إلى أن كل إنسان يحمل الحقائق الأخلاقية في نفسه، فهو ليس في حاجة إلى أن يتلقاها من الخارج بل يكفي أن يتأمل في طبيعة الإنسانية ليكتشفها كامنة فيه"[2].

ونفس الشيء بالنسبة **لكانط** في تعبيره عن الشعور الداخلي الذي نستطيع من خلاله تحديد الشيء الجيد من غيره للفعل الأخلاقي حيث "يعتقد أن الوجدان المشترك يكفي للحكم على ماهو خير وما هو شر من الوجهة الأخلاقية"[3]. فمن خلال هذا يتبين لنا أن كل من **سقراط** و**كانط** فكرهما مشترك ومتداخل بينهما في هذه النقطة، وإعلائهما من شأن الأخلاق.

فمنهج **سقراط** كما عرفناه من قبل أنه توليدي تهكمي "فهو يحلل الآراء الشائعة ليستخلص منها العنصر المادي الذي تتآلف منه التعريفات الكلية، ويرد أحكام الوجدان إلى نماذج عامة بينما ما نفهمه عند **كانط** فهو يحلل الوجدان المشترك ليستخلص منه العنصر الصوري

---

[1]– مصطفى حسن النشار: **أعلام الفلسفة ومذاهبهم**، المرجع السابق، ص 53.

[2]– إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، ترجمة عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، ألمانيا، ط2، 2002، ص 58.

[3]– المصدر نفسه، ص 58.

أو القانون الضروري الذي يعتبر مقياس الحكم الأخلاقي على السلوك ، فهو حين يحلل فعل من الأفعال التي تتفق مع الواجب يريد الوصول إلى الأساس العقلي الخالص"[1].

لقد اهتم أيضا **أفلاطون** Platon(427ق.م-347 ق.م) في فلسفته الأخلاقية بالخير الأسمى Bonté suprême، حيث يعتبر أنه "يجب أن نعمل الخير لأنه خير لا لشيء آخر وراءه"[2]. وهذا في نقده لآراء السفسطائية، فهو يبين أن الخير يكمن في سموه ويترفع إلى العالم المثالي الذي يعلو الوجود، وبهذه الفكرة نجد أن فلسفه **كانط** الأخلاقية جعلها كلية تقتضي الواجب الأخلاقي، فهو يطرح في كتابه "نقد العقل الخالص" بأنه أخذ من **أفلاطون** كلمة المثل وذلك في قوله : "فإذا أردنا أن نبحث في المجال العلمي عن مثال كالفضيلة في صورة إنسان يمشي على الأرض فإننا سنبحث ونطيل البحث عنه عبثا، ولا مفر لنا من أن نتصوره بالعقل وحده وأن نخرج منه أنموذج أول نحتذي به في أفعالنا ومعيار نقيس عليه أحكامنا الأخلاقية"[3]. يعني هنا كانط يبحث في الأخلاق عن الإنسان الكامل.

ولكن رغم هذا **كانط** يفسر أن الفلسفة اليونانية لم تستطع أن ترقى بفكرها إلى وجود حلول للقضايا الأخلاقية الخيرة والمتعالية، وأن هذه "المدارس الفلسفية اليونانية لم تصل إلى حل مشكلة الإمكان العملي للخير الأسمى... وقد كانوا على حق في تقرير مبدأ الأخلاق مستقلا عن هذه المصادر"[4].

لقد فرق **كانط** في فلسفته الأخلاقية بين مفهوم الفضيلة التي قال بها اليونانيون ومفهوم الواجب الأخلاقي الذي يقر به هو نفسه حيث اعتبر: "أن الفضيلة هي المبدأ الداخلي لأفعال الإنسان التي يحقق بها الإنسان كماله الذاتي وسعادته وسعادة غيره، على حين أن الواجب هو الأمر المطلق الذي تؤول به الأفعال"[5].

كانط لا يقبل فكرة العمل من أجل السعادة التي جاء بها **أرسطو** Aristoteles (384-322 ق.م) وإنها أمر ذاتي خالص لا يتناسب مع الأخلاق وقانونها المطلق، حيث نجد هذا في "رفضه تأسيس الفعل الأخلاقي على السعادة يأتي من كون السعادة مسألة ذاتية بحتة

---

[1] - إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، المصدر السابق، ص 59.

[2] - أحمد أمين، زكي نجيب محمود: **قصة الفلسفة اليونانية**، مطبعة دار الكتب المصرية، قاهرة، ط2، 1935، ص171.

[3] - إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، مصدر سابق، ص 77.

[4] - عبد الرحمن بدوي: **موسوعة الفلسفة**، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1984، ص286.

[5] - جمال محمد أحمد سليمان: **أنطولوجيا الوجود إيمانويل كانط**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 2009، ص 24.

لا تصلح أن تكون قانونا عاما للأخلاق التي يجب أن تتأسس على مبادئ عقلية أولية"[1]. هذا يعني أن الأخلاق حسبه لا تتأسس على أي منشأ آخر سوى على الواجب أي أن أخلاقه تسعى لتحقيق الواجب وليست تحقيق السعادة، لكنه هنا أخذ منه واتفق معه في أن الإنسان كائن أخلاقي عاقل.

أخلاق **كانط** المتمثلة في الواجب إذن تعتبر الامتداد النقدي للأخلاق **الأرسطية،** هذا النقد هو الذي مكنه من أجل بناء فلسفته في الأخلاق والتي أراد من خلالها أن يضع قوانين ومبادئ تلتزم بها الإنسانية ككل.

أيضا **الرواقية***Stoizismus تحدثت عن الأخلاق التي تتركز على الفعل الخير الذي لا يكون إلا بالإلتزام للأمر الأخلاقي، فبعدما كانت الأخلاق تتركز على الخير عند **الرواقيين** أصبحت تعرف بأخلاق الواجب في العصر الحديث عند **كانط،** هذا الأخير قد أخذ بما جاء به هؤلاء في الأخلاق وأعاد صياغته في نهج جديد متمثل في أخلاق الواجب "فالحياة الخيرة إطاعة لقانون طبيعي يحدد فيه واجب الإنسان، وبذلك أدت هذه الفكرة إلى تحول الأخلاق من مبحث يتركز حول الخير إلى مبحث يدور حول الواجب"[2].

فالأخلاق الخيرة عندهم تنعت بأنها تبحث في ما هو واجبي للإنسان الذي يكون أساسه العقل الكلي، فكان **الرواقي**" يرى أن الحياة الخيرة التي ينبغي لكل حكيم أن يسعى إلى أن يحياها، هي تلك التي يتحدد بها واجب الإنسان على أساس قانون الطبيعة أو النظام العقلي للكون، أو العقل الكلي حسب الإصطلاح **الرواقي،** هذا القانون الكوني للعقل الكلي يحدد لكل فرد مكانه في نظام الأشياء"[3]. فالواجب الأخلاقي السابق على **كانط** والذي وجدناه لدى الرواقيين يدل أنه قد تأثر بهم في الأخذ بفكرة الواجب، وفي اعتباره قانونا كليا.

---

[1]- محمد مهران رشوان: **تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية**، دار الوفاء للطباعة، القاهرة، د ط، 1998، ص 153.

*مدرسة فلسفية تعتمد على تعاليم زينون الرواقي(333 ق.م-246 ق.م)، تزعم أن التحكم الذاتي والثبات وعدم الإلتهاء بالعواطف التي تفسر اللامبالاة والمتعة والألم، تجعل الإنسان مفكرا سليما. محمد أحمد منصور: **موسوعة أعلام الفلاسفة**، دار أسامة للنشر، الأردن، ط1، 2001، ص 236.

[2]- محمد مهران رشوان: **تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية**، المرجع السابق، ص 153.

[3]- هنترميد: **الفلسفة وأنواعها ومشكلاتها**، ت، فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية، ط1 2016، ص 318.

3/ المصدر المسيحي:

لقد ارتكزت فلسفة **كانط** في الأخلاق على المصدر المسيحي الذي كان أهم جانب تأثرا في حياته واستفاد منه تمثل في الأسرة التي كانت المنبع الأساسي في فلسفته الخلقية، حيث تأثر **كانط** بوالديه في جو الأخلاق القويمة و المثل العليا النبيلة و القيم الدينية الرفيعة. وقد كان لأمه فيما يبدو الفضل الأكبر والتأثير الأعظم عليه، وهذا ما عبر عنه في قوله لأحد أصدقائه:"أنا لا أنسى أمي ما حييت، فقد غرست أولى بذور الخير في نفسي"[1]، فهذه التربية العظيمة انعكست على فكره وفلسفته العملية.

المسيحية التي طال ما اهتم بها **كانط** واعتبرها مقدسة بالنسبة له؛ لأنها تنقي الأخلاق من أي شيء قد يعكرها باعتبارها أمر مهم وذلك لعظمتها فهو يأخذ منها ويؤولها حسب ما يتفق مع نظريته حيث يقول: "إن المسيحية حتى لو لم ننظر إليها بعد على أنها مذهب ديني ترضي تماما مطالب العقل العملي ذلك أنها تأمر بطهارة الأخلاق وتعلن في الوقت نفسه أن الإنسان لا يمكن أن يصل إلى الفضيلة؛ أي إلى التصميم على الفعل وفقا للقانون واحتراما له، وتنبه إلى الدوافع النجسة التي يمكن أن تفسد نواياه في كل لحظة، فهي إذن ترى من الضروري التقدم اللانهائي نحو القداسة وبهذا تبعث فينا الأمل في استمرار حياتنا الأخلاقية"[2].

فالديانة المسيحية تبين لنا حسبه ماهو العمل الخير من سواه فنجد "في الكتاب المقدس يعرض لنا الصراع بين الخير والشر"[3]. وكذلك نجد أن للإرادة الخيرة مدلولها في ديانته المسيحية التي يعتنقها، فهو يستمد منها هذه الفكرة ويحاول بسطها إدماجها مع الواجب وبالتالي تصبح تدعوا إلى طهارة القلب وتناجي الروح والضمير، مثل ما كانت تقوم به الأخلاق المسيحية[4]. فهذه الحرارة الدينية التي عاشها **كانط** تتميز بالجانب الأخلاقي وتنادي بإلزامية التمسك بالخير الأسمى؛ لأنها تحيي فينا الحفاظ على حياتنا الأخلاقية التي نتمسك ونعتز بها.

---

[1]- مصطفى حسن النشار: **أعلام الفلسفة حياتهم ومذاهبهم**، مرجع سابق، ص 257.

[2]- عبد الرحمن بدوي: **موسوعة الفلسفة**، مرجع سبق ذكره، ص 286.

[3]- إيمانويل كانط : **الدين في حدود العقل**، ت: فتحي المسكيني، جداول النشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012، ص 141.

[4]- إبراهيم مدكور، يوسف كرم: **دروس في الفلسفة**، عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2016، ص 470.

ومنه نقول أن البصمة الدينية المسيحية التي نشأ عليها **كانط** كانت موجودة بشكل واضح في نظريته الأخلاقية، فهو فيلسوف استعان وتأثر بها بشكل كبير والتي بدأت من العائلة ثم توسع نطاقها.

4/ المصدر الحديث:

يعتبر **جون جاك روسو** John Jacques Rousseau (1712–1788) من الفلاسفة المهمين لأنه القوة المحركة للأخلاق **الكانطية** في الفلسفة الحديثة، فهو الدعامة الأولى التي غيرت من وجهة نظره وجعلته يرتقي بفكره، يبين ذلك أن **روسو** أرشده وعلمه كيف يخطي خُطًا صحيحة في الحياة الأخلاقية، وكيفية التغلب والابتعاد عن الأشياء التي لا معنى ولا فائدة منها؛ أي أصبوا نحو هدفي المنشود، وأن يجعل الفعل الأخلاقي الأصل القويم الذي يقدر به الحس الإنساني، حيث يقول: "**روسو** هو الذي قادني إلى الصواب...أخذت أتعلم احترام الناس وأني سأجد نفسي عديم المنفعة أقل بكثير من العامل البسيط، إن لم أؤمن بأن الاعتبار قابل لأن يمنح كل من تبقى قيمة تعمل على إقامة حقوق الإنسانية."[1] **كانط** يرى أن **روسو** له الفضل في تصحيحه للمفاهيم حول إعادة المكانة والقيمة للحياة الإنسانية، وأن لهذا الإنسان منصبه وكرامته.

في نفس السياق نجد "**السيد محمد بدوي**"، في كتابه "الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإحتماع" يرى أن **كانط** مدان **لروسو** في إرجاع الإنسان إحترامه ومكانته التي يتمتع بها، لا من أجل فطنته ودهائه وإنما كذلك لطيبته ورقته الأخلاقية التي تغرس فيه الروح المتعالية حيث يقول في ذلك **بدوي**: " إنه يدين له على الخصوص بتلك الفكرة التي تقول إن قيمة الإنسان ليست في وضوح ذكائه فحسب بل أيضا نبل عاطفته وعمق شعوره الروحي، وقد بني على هذه الفكرة مبدأ لم يفارقه طوال حياته هو مبدأ الكرامة الإنسانية واعتزاز المرء بشخصيته كإنسان"[2].

كانط عند تتبعه لكتب **روسو** وقراءته له أعجب به كثيرا، فصحح وصوب فكره المغلوط وأعاد له النظر بحيث أعطى للإنسانية سموها وأدرك قيمتها، فهو ينادي بعد إدراكه خطأه إلى ضرورة العودة لما هو قبلي وإلغاء التعالي الزائد ليكوّن أخلاقا مثالية لا يشوبها أي زيف حيث يشير"**يوسف كرم**" في كتابه" تاريخ الفلسفة الحديثة "أن **كانط** يدعوا إلى الرجوع للطبيعة

---

[1]– إيمانويل كانط: **نقد العقل العملي**، مركز دراسات الوحدة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص ص 13، 14.

[2]– السيد محمد بدوي: **الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2000، ص 62.

أي للفطرة خالصة مما غشاها به المجتمع من عرف وتقليد، وقد قال **كانط** أنه كان يعتقد أن العلم أكبر عنوان للمجد والغاية القصوى للإنسانية، حتى احتقر الشعب الجاهل، فرفع **روسو** الغشاوة على بصيرته وعلمه أن حال الطبيعة أسمى من حال المدينة وأن التربية يجب أن تكون سلبية في الأكثر، فتقتصر على ضمان حرية الميول الطبيعية، وتنبذ إكراه العرف المصطنع، إن **روسو** عالم الأخلاق"[1]؛ هذا يعني أن **روسو** أثر في **كانط** بشكل إيجابي، خاصة في تجاهل هذا الأخير للناس العاديين البسطاء وإهتمامه بأصحاب العلم فهو رسم له الطريق الصحيح في بناء أخلاق وتربية سليمة.

ويبين أيضا **يوسف كرم** في نفس الكتاب أن **كانط** يعتبر القيمة الخلقية أسسها لابد أن تتركز لا على التجربة، ولا على العاطفة بل على العقل الصرف، **فروسو** منور للعقل **الكانطي** "في إكتشافه الحقيقة البسيطة التي تضيء الطبيعة الإنسانية إلى أعماقها وهي الخلقية الصافية
المستصقاة من كل إضافة زائفة"[2]. هذا يوضح أن **لروسو** الفضل في إظهار المعرفة الأخلاقية الخالية من الزوائد التي لا معنى لها.

يذهب **كانط** إلى أن **روسو** يشبه **نيوتن*** Newton Isaac في كونه اكتشف العنصر الأخلاقي أهم شيء في هذا العنصر هو التوحيد والجمع بين الطبيعة الإنسانية، يعني لهذه الأخيرة طبيعة واحدة لا تختلف بين أفرادها، مثلما اكتشف نيوتن المبدأ الذي ربط بين جميع قوانين الطبيعة، لهذا اعتبر "روسو نيوتن النظام الأخلاقي"[3]؛ وذلك في قدرته على ضبط وتحديد دقيق للأخلاق.

رأى **كانط** أن للأفعال الإنسانية علاقات التأثير والتأثر وذلك بالحوار المعرفي لخلق فضائل منسجمة ومتناسقة مع الغير ولا تخص شخص بعينه لتحقق أخلاق خيرة وإنما في ذلك الإرتباط المزدوج بينه وبين نظائره من المجتمع الأخلاقي، "**فروسو** صاحب فكرة الإرادات

---

[1]– يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة الحديثة**، دار المعارف للنشر، القاهرة، ط5، 1986، ص211.

[2]– المرجع نفسه، ص 211.

*ولد في وولستورب 25 كانون الأول 1642توفي 20 آذار 1727، درس في جامعة كامبردج، أول مؤلف له في مبادئ الرياضيات"الحساب التفاضلي"، نشر الطبعتين الثانية والثالثة من "المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية"، وكذلك "البصريات". من كتاب جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2006، ص 685.

[3]– السيد محمد بدوي :**الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع**، المرجع السابق، ص 91.

الإنسانية نستطيع بل يجب أن يؤثر بعضها في بعض وأن الناس يجب أن يعملوا على تبادل الثقافة، وحينئذ لا تكون الفضيلة متمثلة في الكمال الفردي بل في مقدار ما يكونه المرء مع الآخرين من علاقات طيبة"[1].

يمكن القول أن هناك العديد من المصادر التي تأثر بها **كانط** وساهمت في بلورة فلسفتة في الاخلاق والتي كانت السباقة لفلسفته، منها ما يتعلق بالمصدر الشرقي، ومنها ما يتعلق بالمصدر اليوناني وأيضا المسيحي وأخيرا الحديث.

ثانيا: في مفهوم الأخلاق عند كانط.

إن الأخلاق بمعناها الواسع تجلت في عديد الفلسفات السابقة واللاحقة، وهذا ما جعلنا نعيد النظر والبحث في مستواها العام تماشيا مع طبيعة البحث الفلسفي، والتعرف عليها وفهمها للوصول إلى المعنى الخاص المتمثل في أخلاق الواجب لدى **كانط**، ونحاول أن نكشف عن السمات التي يتصف بها الفكر الأخلاقي **الكانطي**، فهذا الأخير وضع لنا أيضا قواعد وشروط للفعل الأخلاقي فلا بدا أولا أن نقف على التعريف اللغوي والاصطلاحي لكل من الأخلاق والواجب وذلك لتحديد المعنى الجوهري الذي يحملانه.

1/ تعريف أخلاق الواجب:

1.1- تعريف الأخلاق :

أ_لغة:

حسب جميل صليبا، الأخلاق "جمع خلق، وهو العادة والسجية والطبع والمروءة"[2]. والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها قال ابن منظور: "الخلق بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنية وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورتها الظاهرة وأوصافها ومعانيها"[3].

وجاء في القاموس الوسيط إن الخلق بالضم والضمتين، السجية والطبع والمروءة والدين"[4].

---

[1]- السيد محمد بدوي: **الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع**، المرجع السابق، ص 91.

[2]- جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1. دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982، ص49.

[3]- جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، مجلد07، دار صادر للطباعة، بيروت، ، ط1، 1990، ص 10.

[4]- محمد بن يعقوب الفروزبادي: **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1، 1998، ص 881.

أما الأصل اللاتيني للأخلاق فهو مشتق من اللفظ "Ethique morale"، يعني ملكة تصدرها الأفعال من النفس من غير روية وفكر وتكلف، كما يطلق أيضا على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة"[1].

وفي مرجع آخر نجد أن الأصل اللاتيني لمصطلح الأخلاق يرجع إلى: فلسفة الأخلاق Moral philosophie. أما لفظ علم الأخلاق يترجم إلى Ethices "[2]. ففلسفة الأخلاق وعلم الأخلاق يختلفان من ناحية الترجمة، أما من حيث الموضوع واحد، وهو دراسة سلوك الفرد وأفعاله.

ب_ <u>إصطلاحا</u>:

الأخلاق سلوك داخلي يحفز المرء نحو ما هو أفضل من غير أي تخمين، ويكون له علاقة بشخصية الفرد، فيحتمل الخير أو الشر. لذلك هو" عبارة عن حالة نفسية تدفع الإنسان نحوى العمل دون تروي وتفكر وهذه الخلق النفسية قد تكون في الإنسان طبيعية وفطرية ومرتبطة بمزاج الإنسان من دون قيود بين ما هو خير أو سعادة أو شر أو شقاء"[3].

ويعتبر الفلاسفة العرب أن الأخلاق ترتكز على عامل أساسي ألا وهو الفكر، فالخير والشر يكمن في ذاته، أو وفقا ما يقترحه الذهن من سلوكيات، فهذا الفعل الخلقي صادر عن ما له علاقة بكل ماهو ذهني. فيعرفها **ابن رشد**" أن أساسها عقلي، فالعمل يكون خيرا أو شرا لذاته أو بحكم العقل، والعمل الخلقي هو الذي يصدر فيه الإنسان عن معرفة عقلية"[4].

فالأخلاق تهتم بكل ما هو باطني، وهذا ما جاء في بيان قول **ابن مسكويه** عن الأخلاق: "بأنها حالة للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية"[5].

ومجمل القول فإن الأخلاق تدرس سلوك الفرد من عدة مجالات فيزيولوجيا، وعقليا وإجتماعيا.

---

[1]– أندري لالاند: **موسوعة لالاند**، تعريب أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001 ص 37.

[2]– محمد عبده: **فلسفة الأخلاق**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999، ص33.

[3]– السيد عباس نور الدين: **معجم مصطلحات أخلاقية**، مركز ياء للدراسات بيت الكاتب للنشر، بيروت، ط1، 2006، ص 13.

[4]– مراد وهبة: **معجم فلسفي**، دار قباء الحديثة للطباعة، القاهرة، د ط، 2007، ص33.

[5]– محمد بن مسكويه: **تهذيب الأخلاق في التربية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، ص 25.

2.1- تعريف الواجب:

أ_ **لغة:**

الواجب مصدره وجب، وهو ضرورة اقتضاء الذات عينها وتحققها في الخارج، ويطلق على ما يجب فعله، ويمنع تركه"[1]. فالتزام المرء بما تمليه النفس وكيفية تطبيقها في الواقع، فهو يكون وفق أمرين وجوب فعله، وآخر النهي عنه إذا كان غير أخلاقي، أو يدعوا إلى سلوك سلبي.

يقال إن المصطلح الإفرنجي مأخوذ من لفظة يونانية قديمة تعني الواجب، ولكن ليست ثمة لفظ في اللغة اليونانية من هذا القبيل، وإنما ثمة لفظة يونانية تعني ما يلزم عنه"[2].

ب_اصطلاحا:

هناك عديد التعاريف الإصطلاحية نذكر أبرزها ما يلي :

الواجب عرفه بعض الأخلاقيين بأنه العمل الأخلاقي الذي يبعث على الإتيان به الضمير"[3]. فهو يتعلق بما يختلج الذات المدركة. إنه بوجه عام ما ينبغي عمله"[4]. وهنا يرتبط الواجب بالعمل التطبيقي.

الواجب بوجه خاص إنه فعل لقانون كلي من غير أن يلتمس أي جانب من جوانب الرفض من طرف العقل، وهذا ما نجده لدى **كانط** في تعريفه حيث يعتبر بأنه" كل سلوك يمكن أن يصاغ قاعدة عامة بدون أن يكون عرضة نقد العقل أو تسخيفه له"[5].

الواجب أداء لا مناقشة فيه لا بد من الخضوع له ليس لأي شيء إلا لاحترامه كقانون من غير أن يعطي حسب **كانط** أي قيمة أو أهمية للمصلحة أو أي مقابل آخر، ويعتبره **كانط** حسب ما يرده **إبراهيم مدكور** في معجمه الفلسفي،"إنه أمر جازم يحملنا على طاعته احتراما له دون اعتبار لمنفعة أو لذة "[6].

---

[1]- جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص 542.

[2]- مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص 673.

[3]- أحمد أمين: **الأخلاق**، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ط3، 1931، ص91.

[4]- إبراهيم مدكور: **معجم فلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، د.ط ، ص 309.

[5]- السيد محمد بدوي: **الأخلاق بين الفلسة وعلم الإجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص 79.

[6]- إبراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، المرجع السابق، ص 209.

وحسب ما جاء في معجم **مراد وهبة** "إنه إلزام أخلاقي مطلق، ويقال بوجه خاص على الأمر المطلق عند **كانط** وهو صادر عن إرادة خالصة إلى إرادة منفعلة بميول حسية"[1]. فمنظور **كانط** أن الواجب شيء ضروري كلي لأنه نابع من إرادة طيبة.

وهو أيضا عند **كانط** ما يقرر وفقا لقاعدة، والقاعدة هي المبدأ الذاتي، كل ما في الطبيعة يعمل وفقا لقوانين، والكائن العاقل(الإنسان) هو وحده الذي لديه القدرة على الفعل؛ أي وفقا لمبادئ تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق"[2].

الواجب هو القانون الأخلاقي لما يكون خالص غير مختلط بأي إضافات أجنبية أو مؤثرات حسية"[3]. فهو عندما نقول عنه واجب لأنه يتصف بالأصالة ومحفوظ من أي زيف خارجي.

ومجمل القول إن الأخلاق بحسب **كانط**، هي ضرورة القيام بفعل احترام القانون، وعليه نقول أن الواجب الأخلاقي هو ما يتصف به ليكون فعلا أخلاقيا ويستبعد كل ما يتعارض مع الواجب والواجب الأخلاقي هو ما ينصه علي القانون الكلي العام من واجبات نحو ذاتي ونحو الآخرين.

2/ خصائص وأوامر أخلاق الواجب:

1.2_ خصائص أخلاق الواجب:

إذا نظرنا إلى السمات الرئيسية التي ينسبها **كانط** إلى الواجب الأخلاقي، فإننا سنجد مايلي:

يتصف الواجب بأنه مثالي مطلق، وبعيد كل البعد عن الواقع الحسي الملموس، فهو صادر من العقل الإنساني البحت، معنى ذلك أنه لا يحتمل أي تغيير لأنه يكتسي طابع مطلقية العقل المتعالي، حيث أن هذا " الواجب صوري محض"[4]. أي أنه لا يقتضي أي حس تجريبي .

.

أنه واجب لأجل ذاته لا ينتظر أي غاية أو منفعة ولا مصلحة من ورائه أو تحقيق سعادة فأنا مثلا لا أقوم بفعل السرقة فإنه من واجبي القيام بهذا الفعل إحتراما وإطاعة للقانون الذي

---

[1]– مراد وهبة: **معجم فلسفي**، مرجع سبق ذكره، ص 673.

[2]– حيرش بغداد محمد: **الخطاب المثالي في الفلسفة ألمانية**، ابن النديم للنشر، دار الروافد الثقافية، ط1، 2015، ص229.

[3]- E. Kant: **Fondaments de la Metaphysique des Mœurs**, tradiction de V. Deblos, Editions Les Echos du Maquis, V: 1, (1785), p25.

[4]–زكريا إبراهيم: **مشكلات فلسفية" المشكلة الخلقية"**، ج6، دار مصر للطباعة، مصر، ط1، 1969، ص 170.

وضعته لنفسي ولا أنتظر من هذا الفعل أي مقابل ولا شكر أو مصلحة، فالواجب هنا حسب **كانط** " منزه عن أي غرض"[1].

إن الواجب لا يقوم على أي شيء آخر ما دام هو الركيزة الذي يستند إليه كل عمل أخلاقي لذلك ينص أنه" قاعدة لا مشروطة للفعل الأخلاقي"[2].

2.2_ أوامر أخلاق الواجب:

إن الواجب عند **كانط** هو إحترام القانون الذي وضعته لنفسي، وهو يكون ناشئ من العقل الكلي، فالإنسان هو المصدر الوحيد لهذا القانون، وفي هذا الصدد يقول **كانط:** "الأوامر الأخلاقية تصدر أوامرها بطريقة شرطية أو بطريقة مطلقة"[3]. وعليه نجد أن الأوامر الأخلاقية تنقسم إلى جزئين وهما الأوامر(المطلقة، الشرطية)Bestellungen (bedingt und absolut);.

ويبين **كانط** في "**كتابه مشروع السلام الدائم**" أن صنفي الأوامر الأخلاقية اللذان يتحقق فيهما الواجب وضروريته في قوله:" إن محبة الناس وإحترام حقوقهم، كلاهما أمر واجب، لكن الواجب الأول "غير مشروط"؛ أي أنه أمر" مطلق" ينبغي على المرء أولا أن يتيقن من أنه لم يخرق حرمته، قبل أن يستطيب عاطفة السخاء والإحسان"[4].

فكانط أكد على ضرورة التمييز بين الأوامر الشرطية والأوامر المطلقة، حيث تكون الأولى ضرورية وتعتبر كوسيلة لتحقيق الوصول إلى شيء يرغبه الإنسان، أي أنها تتعلق بالرغبة،" فتلك التي تلزم القيام بالفعل لأن هناك غاية أو نتيجة يتم تحقيقها وبالتالي يمكن اعتبار تلك الأوامر بأنها تحدد الفعل على أساس أنه وسيلة لبلوغ الهدف"[5]. وكأن الفعل لا يحمل في طياته أية قيمة. وعليه يمكننا أن نحدد في هذا النوع من الأوامر بين صنفين وهما:

أوامر المهارة هذه الأخيرة تكون كلما دلت الأوامر الشرطية على غايات محتملة؛ أي يمكن تحقيقها فهي أوامر مهارة[6].

1– زكريا إبراهيم: **المشكلات الفلسفية المشكلة الخلقية**، المرجع السابق، ص 170.

2– المرجع نفسه، ص 171.

3– إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، مصدر سبق ذكره، ص 80.

4– إيمانويل كانط: **مشروع السلام الدائم**، ت: عثمان أمين، مكتبة الأنجلومصرية للنشر، القاهرة، ط1، 1952، ص 124.

5– سمير بلكفيف: **إيمانويل كانط فيلسوف الكونية**، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص 51.

6– المرجع نفسه، ص 51.

أما الصنف الثاني فهو أوامر برغماتية (نصائح الحكمة)، وهي تلك الأوامر المشروطة التي تهدف إلى غايات في حد ذاتها[1]. أو إذا الطالب يود الحصول على نتائج جيدة لا بد له من الإجتهاد والمثابرة لكسب النجاح ، حيث يقول **كانط:**" الأمر الشرطي إنما يعبر فحسب على أن الفعل يكون خيرا بالقياس إلى مقصد ممكن أو واقعي"[2]. يعني هنا الطالب مخير بين الفشل والنجاح إذا أراد أن ينجح عليه بالإجتهاد والمثابرة أو العكس. فهي أوامر يرتبط تنفيذها بوضع شروط محددة وذلك لتحقيق الأهداف المرجوة. وهنا كانط يرى أن كمثل هذه الأوامر لا تكون مناسبة أو صالحة للتأسيس الأخلاقي للواجب.

وفيما يخص الأوامر المطلقة هي أوامر تتصف بأنها ذاتية ليس لها علاقة بأي شيء خارجي باعتبار الفعل المطلق "يعبر عن فعل مطلق لأجل ذاته، لا تربطه صلة بهدف آخر وضروري ضرورة موضوعية لما كان كل قانون عملي يصدر فعلا ممكنا بوصفه خيرا وبالتالي ضروريا بالنسبة لذات يمكن أن تحدد بالعقل تحديدا عمليا"[3]؛ ومقصد **كانط** من هذا الأمر أنه خالي من أي شرط ويكون نابعا من العقل لأنه يعبر حقيقة عن الفعل الخلقي الصادر من الواجب. وللتوضيح أكثر كأن نقول عليك بالإجتهاد.

وكذلك نجد أن هذا الأمر المطلق يتأسس وفق للإرادة الخيرة للواجب والقانون الأخلاقي الذي وضعته لنفسي فهو أمر يقوم على "الربط بين شرطين، الإرادة وبين القانون دون شرط ولا مقدمات ولا نتائج، وهو الذي يطلب منا أن نفعل الواجب من أجل الواجب دون أن تكون هناك دوافع أخرى"[4].

إذن الأوامر الأخلاقية ضربان: منها ماهي مقيدة ومنها ماهو مطلق، فالشرطي(المقيد) هو الذي له حرية الإختيار بين أن يفعل الفعل أو يتخلى عنه ويتركه، فهو الذي يفسح المجال للعواطف والميول والأهواء مثال ذلك إذا أردت أن تتعافى من المرض، فعليك بالعلاج، أما المطلق فهو الذي نجده يحمل غايته في داخله، ويطلب بالقيام للواجب كيفما كانت نتائجه المحصلة والتي لا تنتظر أي رد مقابلها [5].

[1]– سمير بلكفيف: **إيمانويل كانط فيلسوف الكونية**، المرجع السابق، ص 52.

[2]– إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، مصدر سبق ذكره، ص 81.

[3]– أسماء يعقوبي: **إبستمولوجيا الأخلاق عند كانط**، دار الأيام للنشر ، عمان، ط1، 2019، ص 159.

[4]– أمل مبروك: **الفلسفة الحديثة**، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2006، ص 209.

[5]– يوسف كرم: **دروس في الفلسفة**، مرجع سبق ذكره، ص 471.

3/ شروط وقواعد أخلاق الواجب:

1.3- شروط الواجب الأخلاقي:

إذا كان الواجب يتمثل في الإلزام الأخلاقي، فهذا يقتضي حسب **كانط** أن يشترط لمفهوم الواجب شرطين أساسين: أولهما وجود الحرية، والثاني هي النظرة الثنائية إلى الإنسان (النظرة الازدواجية للطبيعة الإنسانية).

أ/ الحرية الأخلاقية:

هي "الشرط الأساسي الأول للواجب الخلقي عند **كانط**، فالواجب إلزام نفرضه على أنفسنا بمحض إرادتنا واختيارنا ما دمنا أحرارا"[1]. ولا يكون الواجب بهدف السيطرة أو التعسف أو الإجبارية، لهذا تعتبر من أولى مرتكزاته أن يكون الواجب حرا بعيد عن أي قيد، فهو يكون بدافع إرادتنا في ذاتنا بما أنه يتصف بالحرية الخلقية.

يرى **كانط** أن الحرية الأخلاقية هي خاصية التصرف بإستقلالية تامة بعيدة عن أي تدخل خارجي. أما إذا وجدت أمور لا بد على الإنسان أن يقوم بها، هذا يعني أن له القدرة على ذلك، وهذا يكون وفقا لمبدأ أو قانون [2].

ب/ النظرة الثنائية إلى الإنسان:

الإنسان مكون من ثنائية النفس والجسد، الأولى ملائكية تنشد المثل الأعلى، والثانية شهوانية تنشد المتع الحسية واللذات الجسدية، والواقع أن شعور الإنسان بالواجب، وبالمثل الأعلى، هما اللذان يجعلان من الحياة الأخلاقية، ضربا من الصراع أو الجهاد أو التوتر المستمر[3]. فنحن نحاول دائما الوصول إلى ما يحقق لنا واجبا أخلاقيا يرتقي بنا إلى ماهو أفضل وذلك لا يتحقق إلا إذا تخلص الإنسان من غريزته الحيوانية، لأن حياة الأخلاقية ليست بالأمر اليسير فلا تكون إلا بمجاهدة النفس للوصول إليها.

---

[1]- عبد اله الخطيب: **مفهوم الواجب عند كانط**، مجلة الإستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، عدد 9، 2017، ص 308.

[2]- إيمانويل كانط : **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، مصدر سبق ذكره، ص 145.

[3]- أمير عباس صالحي: **إيمانويل كانط ما بعد الطبيعة- فلسفة الدين**، ج2، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، إيران ط1، 2019،ص 491.

2.3- قواعد أخلاق الواجب :

يحدد **كانط** قواعد ثلاث جوهرية للقانون الأخلاقي تتواضع في أمر متعالي لا بد أن يلتزم بها الفعل الأخلاقي حتى تكون له قيمة أخلاقية وهي كالآتي:

أ/ قاعدة التعميم: Kreisförmige Basis

تقوم هذه القاعدة على الأمر الآتي: " إفعل كما لو كان على مسلمة فعلك أن ترتفع عن طريق إرادتك إلى قانون طبيعي عام"[1]. هذه القاعدة تنص على أن الخير يكون عاما للإنسانية جمعاء فماهو خير لي يكون خير للإنسانية ككل؛ أي أعمم الفعل الأخلاقي، وأن أطبق قانونه على كل البشرية، مثلا أنا لما أكون مخلص وأمين لصديقي ألتزم بذلك مع جميع الناس ولا أخلص لفرد دون سواه، فهذا الأخير يتنافى مع القانون الكلي العام وهنا بعض الواجبات تكون واجبات تخصنا في ذاتنا وأخرى خارجة عنا، وبهذا الواجب يقر بضرورة الأمر المطلق وأن تقوم بالفعل الخير وفقا للقانون العام الذي يناسب الإنسان في أي ظرف من الظروف، "فيحتم علينا الأمر المطلق أن نقوم بالفعل وفقا لقانون عام يصلح للإنسان بما هو إنسان في كل زمان ومكان"[2].

وضع **كانط** لهذه القاعدة عدة أمثلة نكتفي بمثال للتوضيح نصوغه مختصر فيما يلي:" إن شخص يحس بالضجر من الحياة نتيجة لسلسلة من الشرور وصلت به إلى حد اليأس ويضل مالكا لزمام عقله بحيث يمكنه أن يسأل نفسه إن لم يكن مما يتعارض مع الواجب إتجاه نفسه، أن يضع حدا لحياته"[3]. هنا نقول أن ذلك الشخص الذي سئم من الحياة ويريد الموت يقوم بعملية الإنتحار فهنا فعله هذا لم يصدر عن أمر الواجب، وبالتالي يصبح فعله غير أخلاقيا. أما إذا كان الإنسان متمسك بالحياة ويحب أن يعيش مهما كانت الظروف القاسية يحاول التغلب عليها فإن سلوكه هذا يعتبر أخلاقيا يتماشى مع الواجب.

حسب هذا المثال تتوضح لنا مسلمته على النحو الأتي:" إنني أجعل مبدئي الذي أستمده من حبي لذاتي أن أختصر حياتي إذا وجدت أن امتداد أجلها يهددني من شرورها بما يزيد

---

[1]- إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، مصدر سابق، ص 94.

[2]- محمد مهران رشوان: **تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية**، مرجع سبق ذكره، ص 166.

[3]- إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، مصدر سبق ذكره، ص 95.

على ما يعدني به من مباهجها"[1]. إذن الفعل الخلقي يجب أن يكون نابعا من التخمين العقلي ليتوافق مع الواجب ولا يحتاج أي تشجيع خارجي، لأنه إذا كان كذلك ففعله غير أخلاقي.

ب- **قاعدة الغائية:** Teleologische Basis

تنص هذه القاعدة على ما يأتي: " إفعل الفعل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي شخص كل إنسان سواك بوصفها دائما وفي نفس الوقت غاية في ذاتها، ولا تعاملها أبدا كما لو كانت مجرد وسيلة "[2].

هنا **كانط** يحاول أن يبين لنا كيف يمكن تطبيق الأمر الأخلاقي المطلق بأن لا نعامل الآخرين بوصفهم مجرد وسائل لغاياتنا وغايات غيرنا فحسب، بل يجب أن نحترمهم دون محاباة أو استغلال للطرف الأخر، ويحدد ذلك متجسدا في سلوك الفرد في ذاته وليس هذا فقط بل حتى في الأفراد الآخرين يعني غير الذات الفردية الواحدة (الجماعية)، وهذا لأنها في آن واحد غاية في أناها ولا تكون إطلاقا أداة لذلك الشيء .

في ذلك **كانط** يضرب لنا مثال" الشخص الذي يفكر في الإنتحار سيسأل نفسه إذا كان من الممكن أن يتفق مسلكه مع فكرة الإنسانية بوصفها هدفا في ذاته فإذا لجأ إلى تحطيم نفسه ليهرب من حالة مؤلمة فإنه يستخدم بذلك شخصا كمجرد وسيلة تهدف إلى المحافظة على حالة محتملة إلى نهاية الحياة، ولكن الإنسان ليس شيئا، وبالتالي ليس موضوعا يمكن ببساطة أن يعامل معاملة الوسيلة، بل ينبغي النظر إليه في كل أفعاله بوصفه دائما هدفا في ذاته"[3].

سبق ما تقدم يبرز **كانط** وبحسب تصوره لالتزام الواجب من ناحية الذات الشخصية لكيفية تفكيره في الانتحار أن الإنسان لا يعتبر شيئا ليكون في حد ذاته وسيلة ولكن يعتبر غاية في جوهره الباطني، ومن هنا نطرح التساؤل الأتي: فيم يتعلق الواجب الضروري في حق الآخرين حسب **كانط؟**

يتعلق هذا الواجب في أن "الذي ينوي أن يبذل وعدا كاذبا للغير سيدرك على الفور أنه يريد أن يستخدم إنسانا آخر كوسيلة فحسب من غير أن يحتوي هذا الإنسان الأخير في نفس الوقت على الغاية في ذاته، ذلك أنه من المستحيل على من أريد أن أستخدمه بمثل هذا الوعد

[1]- إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، المصدر السابق، ص 95.

[2]- المصدر نفسه، ص 109.

[3]- نفسه، ص 109.

الكاذب وسيلة لتحقيق أهدافي أن يوافقني على الطريقة التي أعامله بها، ولا يمكنه تبعا لذلك أن يحتوي في ذاته على الغاية من هذا الفعل"[1]. فهذه القاعدة تعتبر الطبيعة غاية في حد ذاتها وليست وسيلة.

ج/ قاعدة الحرية (الاستقلال الذاتي): Freiheitsbasis

استخلص **كانط** هذه القاعدة من مفهوم القاعدتين السالفتين بحيث تطرح ما يلي:" إفعل بحيث تكون إرادتك بمثابة مشرع يسن للناس قانونا عاما"[2]. فهي تقر بضرورة الإلتزام بالقانون بإعتباره المسن الوحيد له، و تكون هذه الإرادة بحيث هي غاية في ذاتها وليس مجرد وسيلة وأن الفعل الخلقي أساس منبعه السلطة الداخلية العميقة التي ترى أن الإرادة هي جوهر للتشريع الخير فهي تعمل على أن تكون مستقلة لتمام حريتها" **فكانط** يقرر أن مصدر الإلزام الخلقي هو سلطة داخلية تجعل من الإرادة مصدر التشريع الخلقي وهذه القواعد تتطلب من الفرد أن يعمل بحيث تكون القاعدة التي يصدر عنها سلوكه معبرة عن استقلال إرادته"[3].

فهذه الإرادة تكون خيرة خيرا مطلقا لما نستطيع تغيير قاعدة فعلها إلى قانون كلي عام فهذا الأمر الأخلاقي الخير يشرع للإنسان نفسه واجبات يلتزم بها، وذلك يكون وفق حريته الشخصية، وليس الخضوع والاجبار، هذه الإرادة تكون مطبقة للقانون الأخلاقي الواجبي وما تمليه عليه نفسه، فالدافع للقيام بهذا العمل لا يكون منطلقه من الواقع الخارجي، أو اكراه له وإنما ما تمليه عليه ذاته الداخلية؛ أي مما تسمح له الذات المفكرة العاقلة والتي تميز بين الفعل الحسن والفعل القبيح.

1- إيمانويل كانط: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق،المصدر السابق، ص ص 109 110.

2- محمد مهران رشوان: **تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية**، مرجع سبق ذكره، ص 170

3- مصطفى عبده: **فلسفة الأخلاق**، مرجع سبق ذكره، ص 68 .

خلاصة:

نخلص مما سبق ذكره في هذا الفصل إلى النتائج الآتية أدناه:

– إن أخلاق الواجب لدى **كانط** كان لها ما يؤسسها كفكر متعالي يتجسد في أنه قد استعان في فلسفته الأخلاقية من الفكر الشرقي القديم، ونجد ذلك متأصلا في فكرة الواجب في حد ذاتها التي كان لها صدى لدى مفكري الشرق القديم **ككونفشيوس**، وأخذها عنه **كانط** وطبقها في فلسفته الحديثة.

– أما فيما يخص الفلاسفة اليونانيين كان فكره يتراوح بين النقد والتأييد، فقد أخذ عن **سقراط** فكرة الأخلاق وأعلى من شأنها، و**أفلاطون** أيضا في فكرة المثل، وما جاء به **أرسطو** في تعبيره عن السعادة، **كانط** يعتبرها أنها كاذبة غير يقينية، فهو لا يقبلها لأنها مسألة غير دقيقة و**الرواقيون** الذين لم يعطوا أهمية للسعادة عكس سابقيهم، فهم يناصرهم **كانط** لأنهم درسوا الفعل الخير المتمثل في الواجب فأخذ منهم هذه الفكرة بحيث كانت ظاهرة في فلسفته، ومع ذلك **كانط** يعيب على الفكر اليوناني بأنه لم يصل إلى السمو الأخلاقي؛ لأنهم بالغوا في اهتمامهم بالسعادة الفردية

– نستنتج أيضا من التأثيرات البارزة في فلسفة **كانط** أنه أعطى للمسيحية قيمة كبيرة لأنها كانت من المؤثرات المباشرة له، من خلال التربية الأولى التي نشأ عليها (الأسرة) والمسيحية بصفة عامة حيث أنها بعثت فيه الروح الأخلاقية الطاهرة.

– وبما يتعلق بالفترة الحديثة يعتبر **كانط** أن **جون جاك روسو** في هذه المرحلة من الفلاسفة المهمين الذين لهم صدى فكري والباعث لأخلاقه لأنه هو الذي وجهه، وبالتالي غير فلسفته من حال إلى حال، أي **روسو** هو الذي علمه كيف يحترم الإنسانية ككل، ويعطي للفرد قيمته وكرامته المتعالية وكلهم على حد سواء، وهذا ما وجدناه مثبت في العديد من المراجع الدارسة **لكانط** ، كما تأثر **كانط** بفيزياء **نيوتن** في قوانينه المضبوطة .

– وما نستخلصه كذلك للخصائص التي أقرها **كانط** في فلسفته بأنه يكون منزه مجرد شامل كلي محض، وثابت لا يسعى لتحقيق مصالح أو منافع، بل يعمل لذاته، فهو فعل غير مقيد بأي شرط من الشروط .

– وشروط الواجب الأخلاقي التي تناولناها في هذا الفصل تتمثل في الحرية الأخلاقية التي تعرضها الذات الأخلاقية على نفسها، وشرط الرؤية الإزدواجية للفرد المادية (الفيزيولوجية) والنفسية الداخلية.

– وأخيرا نرى أن **كانط** وضع قواعد للفعل الخلقي، فكانت ثلاث التعميم والغائية والحرية الأولى هي الأشمل للقواعد كلها، بحيث أنها تتأسس على الخير الجمعي للإنسانية ككل والغائية تقر أن الفعل الخلقي غاية في ذاته لا يتطلب أي نتائج أو أثار، والأخيرة تعطي للإنسان استقلاليته الداخلية

– ومن هنا نجد أن فلسفة أخلاق الواجب عند **كانط** كانت لها ارهاصات عديدة تأثر بها فكانت الدافع القوي لظهور فلسفته، هل فلسفته هذه بقيت حبيسة عصره أم كان لها توسعا لفلسفات أخرى جديدة ؟.

الفصل الثانـي:

امتدادات أخلاق الواجب في الفلسفة المعاصرة.

الفصل الثاني : امتدادات أخلاق الواجب في الفلسفة المعاصرة.

تمهيد.

أولا: أثر كانط في الفلسفة الألمانية.

1/يورغن هابرماس وأخلاق المناقشة.

2/ كارل أوتو آبل والفلسفة الأخلاقية .

ثانيا: أثر كانط في الفلسفة الفرنسية والأمريكية.

1/ الأخلاق كانط في فلسفة بول ريكور.

2/ أخلاق العدالة عند جون راولز.

ثالثا: أثر كانط في الفلسفة العربية.

1/ الأخلاق عند زكي نجيب محمود .

2/ أخلاق الباطن عند عثمان أمين.

خلاصة

تمهيد:

إن البحث في الأخلاق هو السمة الرئيسية في فكر **كانط** الذي لم يكن مجرد لحظة عابرة في التاريخ الفلسفي، وكان له حضوره في الفلسفات المعاصرة التى جاءت بعده، بالرغم ما يحتويه هذا الحضور من إختلافات عديدة، وسنخصص هذا الفصل للأثر الفلسفي الأخلاقي الذي تركه **كانط** في الفلسفة الألمانية المعاصرة ، خاصة مع عمالقة الفكر الغربي **كيورغن هابرماس** ، **وكارل أوتو أبل** ، ولا ننسى تجليات حضوره أيضا لدى الفرنسيين والأمريكيين مع **بول ريكور وجون راولز**، بالإضافة إلى أثر فلسفته في الفلسفة العربية المعاصرة مع كل من **زكي نجيب محمود، وعثمان أمين،** وبالتالي نطرح التساؤل: ما مدى تأثير **كانط** في الفلسفات المعاصرة؟

أولا: أثر كانط في الفلسفة الألمانية.

فلسفة **كانط** لم تعد تحكمها علاقة التأثر بالمصادر التي سبقته، وإنما راحت تمتد إلى مابعدها؛ أي مابعد الحداثة وذلك بالتأثير على الفلاسفة اللاحقين في الفترة المعاصرة، وفي سياق هذا الكلام نجد أن نظرية الأخلاق **الكانطية** التي تميز فلسفته لها رؤى وإمتدادات كثيرة منها: تأثير **كانط** على الفلسفة الألمانية.

1/ يورغن هابرماس وأخلاق المناقشة:

يعد الفيلسوف الألماني **كانط** من أكثر الفلاسفة الذين أثروا بفكرهم على الفلاسفة اللاحقين لاسيما في فلسفة الأخلاق، ومنهم نذكر **يورغن هابرماس** Jürgen Habermas (18-06-1929) الذي يجد مرجعيته الحقيقية في الفلسفة **الكانطية.**

إن مفهوم الواجب الذي جاء به **كانط** أخذه عنه **هابرماس** وطوره إلى إتيقا المناقشة Speichern Sie die Diskussion هذه الأخيرة تبحث في ما هو فلسفي، وما يتعلق بالإنسان من قيم وسلوكات أخلاقية، والأخلاق حسب ما جاء به **كانط** بقيت محافظة على بنيتها وأصالتها وهذا لا يكون إلا لبيان قيمة ما تستدعي له لمعيارية أفكارها، ففكره بعيد عن الواقع المادي الذي نعيشه، والإتيقا قد تفرعت إلى إتيقات بفعل ما كان راكد في المجتمعات المعاصرة[1].

فلسفة الأخلاق عند **كانط** عرفت بعضويتها المتناسقة الموحدة والمجردة، و**هابرماس** حاول أن ينقلها ويطورها ويجعلها متكاملة أكثر لما ينقلها من مجالها النظري إلى التطبيقي الذي يكون أكثر فاعلية ومعايشة مع الواقع، ولشدة تأثره **بكانط** وأخذه منه إعتبره الكثير من الفلاسفة أنه الوريث الشرعي له، وأيضا لمدرسة فرنكفورت، لأنه كان يهتم بالحداثة التي في منظوره بناء ناقص ولم يجهز"[2]. حسبه فلسفة **كانط** هذه تعد الخيط النابض لفلسفته ولكنها تحتاج إلى إعادة الصياغة .

إن فلسفة **هابرماس** كما لاحظناها من قبل يحاول من خلالها إعطاء فهما جديدا للأخلاق **الكانطية** في نظريته إتيقا المناقشة، وخصوصا في الأمر الأخلاقي المطلق الذي يعد المنشأ

1- يرغن هابرماس: **إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة**، ت.عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ،منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1 2010، ص7 .

1-علي عبود المحمداوي، مجموعة الأكاديميين العرب: **موسوعة الأبحاث الفلسفية**، ج2، دار الأمان للنشر، الرباط، ط1 2003، ص1478 .

الأصلي الثابت لها. **هذين الفيلسوفين** نجد أن لهما نفس المنحى في إعتبار الأخلاق ليست أداة أو معيار لقياس الأفعال البشرية، بل إنها غاية وليست غير ذلك ، حيث "اِنطلق **هابرماس** في نظريته أخلاق المناقشة التي تهدف إلى إعادة بناء الأخلاق **الكانطية**، من الأوامر المطلقة **الكانطية** التي تشكل النواة الصلبة لفلسفته الأخلاقية حيث أعاد صياغة المبدأ الأول في أعماله بناء على مكتسبات نظرية الفعل التواصلي التي طورها من قبل... يتفق **هابرماس** مع تصور **كانط** بخصوص التعامل مع الإنسان غاية لا وسيلة"[1]. فلسفة **هابرماس** هنا هي إمتداد لفلسفة الأخلاق **الكانطية**.

كانط يعتبر أن الأخلاق الإنسانية هي غاية في حد ذاتها ولا تنتظر أي مقابل من ورائها بمعنى لا تكون وسيلة لتحقيق الأهداف، لأن الإنسان العاقل حسب **كانط** يضع قواعد وشروط لنفسه ليحقق بها قيمته الخلقية وذلك وفق حريته الخاصة بدون قيود، وهذا ما " يؤكده في كتابه "أسيس ميتافيزيقا الأخلاق" أن الكائنات العاقلة تسمى أشخاصا لأن طبيعتها تقودها وتوجهها بصفتها غايات في ذاتها؛ أي بإعتبارها شيئا لا يمكن إستخدامه كمجرد وسيلة فحسب، وبالتالي شيئا يمثل حدا في مواجهة كل ما يحلو لي من تصرفات ويكون موضع إحترامي"[2]. هنا **كانط** أراد أن يبين من خلال كتابه هذا أن الإنسان يتميز بصفة العقل ولذلك فهو يتميز بكامل الصلاحيات التي توجهه نحو الفعل الخلقي، لكنه لا يكون إلا بفرض الإحترام الذي يضعه لنفسه.

يسعى **هابرماس** لأن يخلق ويظهر القانون الأخلاقي Noralgesetz الذي طالما كان غير معروف ومحاولة توضيحه، وذلك القانون أو النظام هو فكرة التعميم للفعل الخلقي؛ أي أن الأخلاق تكون عامة وكلية لدى جميع الناس، ولا تخص فرد دون سواه، ولكنها حسب ما طرحه **هابرماس** أن هذه الفكرة كانت في العصر الحديث لدى **كانط** معمول بها، أما لدى أتباعه أصبح لها منظور سلبي بحيث أنها كانت مرفوضة من طرف هؤلاء.

هابرماس يسعى لتأسيس أخلاق ذات أبعاد واسعة تشمل جميع أطراف الإنسانية وبالتالي تعمم عليها القانون الأخلاقي ودليل ذلك أن" هناك نظام أخلاقي ضمني يحاول **هابرماس** الكشف عنه أعني به الكلية الأخلاقية، وهي فكرة لها وقع سيىء عند أنصار ما بعد الحداثة، إذ

---

[1]– أحمد عبد الحليم عطية: **إتيقا الراهن الإتجاهات الأخلاقية المعاصرة**، دار الثقافة المصرية، القاهرة،2017، ص 58.

[2]- أبو النور حمدي، أبو النور حسن: **يوغن هابرماس الأخلاق والتواصل**، التنوير للطباعة، بيروت، د ط، 2012، ص241.

كيف يمكننا مجرد التفكير بنظام أخلاقي ينطبق على جميع البشر بشتى مشاربهم وأنماط حياتهم؟"[1]. يعني هذا أنه بالإمكان الوصول إلى ماهو أخلاقي وذلك بحرية الحوار العقلاني الذي لا تدخل فيه أي سلطة خارجية، بل يكون نقاش منظم يخلص إلى جذب كل القيم الأخلاقية التي تضفي له طابع العمومية، فهو لا يكون بالإجبار وإنما باليسر والسهولة ليحقق القبول العام، وهذا ما جعل **هابرماس** يهتم بالفكر الحداثوي، وميوله وإتجاهه، لأن الحداثة Moderne تنظر إلى كل ماهو عقلي، والعقلانية Ration alität لا تكون في الأشياء الأخرى بقدر ما تكون في القانون الأخلاقي الذي دعا له **كانط** إذن." فوجهة نظر **هابرماس** تتمثل في أنه يمكن التوصل إلى المعايير الأخلاقية إنطلاقا من خاصة الكلية؛ أي الرضا العام عن طريق الإقناع العقلي لا القوة والقهر وهو الأمر الذي يكشف بجلاء عن إنحيازه للحداثة ودفاعه عنها إذ أن الحداثة تستدعي أن يقوم النظام الأخلاقي على أساس عقلاني"[2].

أخلاق **كانط** منفتحة لما بعد الحداثة، ويتم ذلك بمقتضى التفكير الحر للإنسان الذي لا يحتاج إلى أي قوة تدفعه، ويسعى لأن تكون أخلاقه بعيدة ومنفصلة عن كل ما هو ميتافيزيقي فهذا يبين أن فلسفته بقيت مستمرة لما بعده، وهو من أكثر المنابع القويمة في الأخلاق الراهنة حيث" **كانط** يفتح بطريقة ما مجالا لعلم الأخلاق المعاصر فالعقل يعطي سلطة حرة في مجال الأخلاقيات ويضع خطة لما ينبغي أن يتم عمله على نحو مستقل عن أي تأملات وعن أي معرفة ميتافيزيقية أو نظرية، وصيغة **كانط** الجامعة الشاملة هي جزء من أفاق التفكير المعاصر، لذلك فإن **كانط** يعتبر أحد المصادر العظمى للتفكير الأخلاقي في أيامنا هذه"[3] .

ما أدى أن نظرية **كانط** تعتبر اِنعطافا هاما في تاريخ الأخلاق كلها هو جعل مصدرها الأساسي هو العقل الذي يعتبر هو السامي الدائم للوصول إلى مثل أعلى؛ لأن فلسفته هذه تعد الرائدة في العصر الحديث وهي الأكثر أهمية.

صاغ **كانط** الأوامر الأخلاقية للقانون الكلي يبين كينونة ووجود الآمر الأخلاقي ويكون بعمل الإرادة Der wille ويجعله يسير وفقا للقانون الذي وضعه الإنسان لنفسه، وما عليه هنا إلا أن يتبع ما يمليه عليه هذا القانون ولا يخرج عن طاعته وبذلك يعمم على الإنسانية ككل "فيعتبر **كانط** أول منظر أخلاقي تعكس نظريته المفهوم الحديث للخلقية، إن صياغة **كانط**

---

[1]– أبو النور حمدي، أبو النور حسن: **يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل**، المرجع السابق، ص 241.

[2]- المرجع نفسه، ص 242.

[3]- نفسه، ص244.

الأولى للأمر القطعي، صيغة القانون العام، تحدد مكمن السلطة الأخلاقية لا في المخزون المادي من المبادئ والواجبات بل في المعيار الرسمي للتعميم بحسب؛ أي المبادئ تكون متدرجة في فعل الإرادة: تصرف على أساس المبدأ الذي قد ترغب في الوقت نفسه أن تجعله قانونا عاما"[1] .

هابرماس بقراءته الموسعة لفلسفة الأخلاق عند **كانط** أعجب بها كثيرا وأثنى عليها وذلك لأخذها المبادئ الأخلاقية وإعتبارها المفهوم الجوهري للخير، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على منزلة **كانط** لدى **هابرماس** وشدة تعلقه بنظريته الأخلاقية التي اهتم بها الكثيرين على غرار **هابرماس**.

2/ كارل أوتو آبل والفلسفة الأخلاقية الكانطية:

يعد **آبل***Carl Ato Apple من مواليد 1922 من بين الفلاسفة المعاصرين الذي أعطى لفلسفة **كانط** طابعا خاصا وأخذ يستمر على منوالها في الجانب الخلقي، وكان المتمم لهذه القيمة الخلقية التي أضفى عليها طابع العصرنة؛ أي من الحداثة إلى المعاصرة بمعنى "يواصل الأخلاق ويطور الأخلاق **الكانطية**"[2] .

مثلما تحدثنا منذ حين أن **آبل** يعتبر من المتأثرين بالسياق الفكري **لكانط** على مستوى الفلسفة الخلقية، فهو يعتبره الخلفية والمصدر الرئيسي لها، لأنه يخوض هو و**هابرماس** نفس طريقة **كانط** تقريبا، فأحدهما يبني الأخلاق في منظورها الواقعي العملي التجريبي البرغماتي والآخر يطرحها على الشكل **الكانطي**، وأنها تخضع لمبادئ العقل الخالصReiner Verstand .

تبين لنا "**جاكلين روس**" من خلال كتابها "الفكر الأخلاقي المعاصر" أن **آبل** يتبع خطى **كانط** في اعتبار أن الأخلاق ترتكز على ما هو عقلي وحجة ذلك في قولها: "يشد **(آبل)** فلسفة عقلية من طراز **كانطي**"[3]. هنا نجد **آبل** قد اتخذ **كانط** مرجعا له في فلسفته.

---

[1]- جيمس جوردن فينليسون: **يورغن هابرماس مقدمة قصيرة جدا**، ت، أحمد محمد الرويبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، ط1، 2015، ص 80.

[2]- أحمد عبد الحليم عطية: **إتيقا الراهن الإتجاهات الأخلاقية المعاصرة**، مرجع سبق ذكره، ص46.

[3]- جاكلين روس: **الفكر الأخلاقي المعاصر**، ت، عادل العوا، عويدات للنشر، بيروت، ط1، 2001، ص72.

* ترتبط أوثق إرتباط بمعهد فرنكفورت للبحث الإجتماعي الذي أسسه سنة1923 نخبة من الفلاسفة وعلماء الإجتماع والإقتصاد والنفس والنقد الأدبي والجمالي، المنحدرين من أصول يهودية، هدفها حر غير مقيد، من أعضائها إيريك فروم(1900-1980)، هابرماس، هوركهايمر...في كتاب عبد الغفار مكاوي: **النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت**، مؤسسة هنداوي سي أي سي للنشر، مملكة المتحدة، د ط، 2017، ص16.

الفلسفة **الكانطية** بامتداداتها الواسعة خاصة في المدرسة **النقدية (فرنكفورت)*** Dir Wahrungsschule (Frankfurt) هذه الأخيرة لا تنفك عنها لأنها من الفلسفات المعاصرة التي لا تستطيع تجاوزها لأخذها بالمشروع **الكانطي**، وذلك بحضور كل من **هابرماس** و**آبل**، فهي تواصلية لتطويرها للنقد **الكانطي** Fur dir Kantische kritik، وكانت جذورها متكاملة ومرتبطة به حيث "لا يمكن الحديث عن الفلسفة **الكانطية** وتحولاتها وامتدادتها دون الحديث عن فلسفة **مدرسة فرنكفورت**" النظرية النقدية"، حيث يرى بعض الباحثين المهتمين بشأن وأثر **كانط** في المشروع الفلسفي **لمدرسة فرنكفورت**. إن فلسفة هذه الأخيرة هي مجرد استمرار وتجديد للفلسفة النقدية **الكانطية**، فهي تستمد أصالتها من الفكر **الكانطي** لأنها رفضت كل دوغمائية"[1]؛أي الوثوقية.

كانط له الأثر الكبير في فلسفة **آبل**، فهو المنبت الأساسي له بحيث لا يمكن فهم الفكر الترنسدنتالي**(المتعالي) Transzendent الذي يتكلم عليه **آبل** إلا بالعودة إلى **كانط** باعتباره المصدر الأوحد له، وإتيقا النقاش التي تجلت لدى **آبل** هي بحد ذاتها تقوم على فكرة المسؤولية Verantivortung فهو ينحدر عن الفلسفة **الكانطية**، في حين أنه يقدم النقد اللاذع "**لهانز يوناس**"*Hans Jonas الذي نقد نظرية الأمر القطعي **لكانط**"[2].

آبل المصوب والمجدد الذي أراد أن يعطي لفلسفة **كانط** ملمسا معاصرا، اجتهد في تغيير فلسفة **كانط** المتعالية بفلسفة معاصرة وجديدة وهي التداولية Überlegungen التي تدرس اللغة لدرجة أنه لقب بخليفة **كانط** دليل ذلك"أن موقف **آبل** الذي اشتغل على مشروع تحويل الفلسفة الترنسدنتالية إلى تداولية لسانية حتى قيل عنه هو **كانطي** جديد مصحح ومنقح من طرف

---

[1]– محمد بوحجلة: **مشروع تحويل الفلسفة إلى تداولية ترنسدنتالية عند أتو آبل**، مجلة الأكاديمية للدراسات إجتماعية، شلف عدد19، 2018، ص217.

** عند كانط المتعالي ينطبق دائما في الأصل على نوع المعرفة، إما أن يقابل التجريبي، وإما أنه يقابل العاليtranscondans، وإما أنه يقابل الميتافيزيقي.عبد الرحمن بدوي: **موسوعة فلسفية**، مرجع سبق ذكره، ص278.

*فيلسوف ألماني معاصرولد في ألمانيا 10 ماي1903، وتوفي 5فيفري 1993 تتلمذ على يد حنة أرنت، ناقش أطروحة دكتوراه حول الدين الغنوصي رسالة الإله الغريب وبدايات المسيحية" لديه مؤلف شهير"مبدأ المسؤولية1979".علي عبود المحمداوي: **موسوعة الأبحاث الفلسفية**، مرجع سبق ذكره، ص، 973 .

[2]– محمد بوحجلة : **مشروع تحويل الفلسفة إلى تداولية ترنسدنتالية عند أتو آبل**، المرجع السابق، ص 218 .

بيرس**"[1] . من هذا المنبر تتضح القراءة الجديدة التي قدمها **آبل** في تغيير الفلسفة **الكانطية** وهذا نجده في عمله المهم "النقاش والمسؤولية"، وهذا التحول له عدة مراحل وما يهمنا هي المرحلة الأخيرة والتي كانت كنتيجة لما أخذه **آبل** من **كانط** وتسمى اللغة الحجاجية كلإلتزام الأخلاقي (الإتيقي)، ومن أهم ميزاتها أي قرار نتخذه يجب أن يكون عقلانيا وله كامل الحرية وهنا نجد نفس المنطلقات **لكانط** لكن الجديد فيها أنه جعلها على شكل لغة حجاجية، وعليه يعتقد **آبل** أنه وجد التأسس النهائي للإنسان الأخلاقي وأيضا للإنسان العاقل[2].

ومنه سعى **آبل** للبحث والدراسة بوضع أفكار متطورة على التي وضعها **كانط** بالاستناد على ما جاء به **بيرس** في السيمياء تساعده على إنشاء فلسفته التداولية وهي متمايزة عن غيرها من الفلسفات المعاصرة .

آبل من خلال اهتمامه بفلسفة **كانط** نجده قد وضع في كتابه الذي سبق ذكره حسب ما أورده **هابرماس** خارطة طريق لما يمكن أن نسميه نظرية إتيقية ترنسندنتالية يستطيع أي شخص مهتم بالبحث في القيم والمعايير الأخلاقية أن يستعين بها[3]، وأهم هذه الأمور التي نجد لها علاقة كبيرة بمحددات التي جاء بها **كانط** منها كمفاهيم الشفقة، التعاطف، الحب، الكرم لا يمكن النظر إليها على أنها مصادر محفزة ضرورية في مستوى الممارسة التجريبية، "فمثل هذه الخطابات تذكرنا بالخطاب الذي جاء به **كانط** في نقده الأخلاق التقليدية التي جعلت من القيم الأخلاقية تتصل بمقولات الوجدان،العاطفة، الشعور ومبدأ السعادة، حيث نجد هذا على حسب قول **كانط:** "إن مبدأ السعادة بوسعه أن يكون قاعدة ولكنه لا يزودنا أبدا بمثل تلك القوانين التي تكون للإرادة الخيرة"[4]. هذا يعني أن أثر **كانط** قد بدى جليا في فلسفة **آبل** واستفاد منها.

شارل ساندرز بيرس، فيلسوف أمريكي ولد (1839 توفي1914) رائد الفكر الفلسفي البرغماتي، عالم رياضيات وفيلسوف وعالم منطق، وعلم الإشارة، له أثر كبيرا في المنطق الرياضي ، له مقال مشهور "كيف نوضح أفكارنا".شوقي جلال: **العقل الأمريكي يفكر(من الحرية الفردية الى مسخ الكائنات)، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، د،ط، 2000، ص ص81,82.

2-محمد بوحجلة: **مشروع تحويل الفلسفة إلى تداولية ترنيندنتالية عند أتو آبل**، المرجع السابق 218.

[3]– محمد بوحجلة، المرجع نفسه، ص 221.

[3]_ يورغن هابرماس: **إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة**، مرجع سبق ذكره، ص 10.

[4]_ بن حجبة عبد الحليم: **القيم الأخلاقية بين النسبي والمطلق دراسة تحليلية نقدية لنظرية القيمة الأخلاقية عند كانط** رسالة ماحستير، 2013، جامعة وهران، وهران، ص 122.

ومنه نقول أن فلسفة **آبل كانطية** خالصة حتى وإن حدث فيها تغيير؛ لأن أساسها المنبت **الكانطي** .

ثانيا: أثر كانط في الفلسفة الفرنسية والأمريكية :

مثلما لاحظنا في المبحث الأول لدراستنا هذه امتداد فلسفة **كانط** الأخلاقية في الفلسفة الألمانية الغربية المعاصرة، وتكملة لما بدأناه نتطرق إلى جزء آخر ألا وهو أثر تلك الفلسفة في الفلسفة الفرنسية والأمريكية عند كل من **ريكور وجون راولز.**

1/ أخلاق كانط في فلسفة ريكور:

لقد تأثر **بول ريكور** Paul Ricœur بفلسفة **كانط** الأخلاقية، ويجدر بنا حسبه أن نفرق بين ما نص عليه **أرسطو** وما يحدده **كانط** في الأخلاق: الأول في الغائية Teleologie، والثاني الواجبية Hausaufgaben، ولا يهتم بالواحد منهما دون الأخر" فمن السهل جدا أن نتعرف من خلال التمييز بين الاستهداف والمعيار على التعارض بين تراثين فلسفيين، تراث **أرسطو طاليسي** حيث الأخلاق يميزها المنظور الغائي، وتراث **كانطي** حيث أخلاق الواجب يحددها الطابع الإلزامي للمعيار، وبالتالي وجهة نظر آدابية، ومن دون الإنهمام الزائد بإلتزام **أرسطية** متشددة مستقيمة، ولا **بكانطية** كذلك، ولكن ليس دون التقيد الشديد بالنصوص المؤسسة لهذين التراثين"[1]؛ يعني أن هذه الأخلاق التي تتحدد بين هذين الإتجاهين **ريكور** يحاول أن يبسط العلاقة بينهما ليكون فلسفته الأخلاقية.

يسعى **ريكور** إلى إثبات الفلسفة الأخلاقية التي تكون بأسبقية الأخلاق على الواجب الأولى التي يشير إليها **ريكور** بأنها ازدواجية مؤسسة على الأخلاق التي جاء بها **(أرسطو،كانط).** فالغاية **الأرسطية** لا تعبر عن ذاتها الباطنية بل في المجال التطبيقي للعمل مباشرة؛ أي التي يمكن تحقيقها على أرض الواقع ليست كما الأخلاق الصورية، في حين الأخلاق الواجبية **الكانطية** تفرض نفسها المتعالية والتي لا يمكن تجسيدها في الواقع العملي لأنها نظرية[2].

إن الدراسة **الريكورية** لأخلاق الواجب الذاتية تدعو للأخلاق **الكانطية** وتبين قيمتها وأهميتها الكبرى التي تقوم على الإلزام والصورية، فهي لا تستهدف ما هو سلبي ولا تنقدها، بل

---

[1] بول ريكور : **الذات عينها كآخر**، ت. جورج زيناتي، مركز دراسات وحدة عربية، بيروت، ط1، 2005، ص343.

[2]– المرجع نفسه، ص397.

العكس من ذلك هي تشير فقط إلى ما تتأثر به في الأخلاق **الكانطية** التي جعلها الركيزة الأساسية للتوسع بفلسفته خاصة.

يتضح من كتابيه "العادل" و"الذات عينها كآخر"هذين الكتابين أبرز من خلالهما **ريكور** مدى اهتمامه بأخلاق **كانط** الواجبية التي كان لها صدى كبيرا في فلسفته.

يقر **ريكور** أن أخلاق الواجب النظرية بقدر ما يتكلم عنها أو يذكرها لا يكفي، ويعجز اللسان عن التعبير على مدى أهميتها، لأن لها أرقى منازل الخطاب، حيث يقول في كتابه "الذات عينها كآخر" في هذا الصدد: "إن الدراسة الحالية سنركز على العلاقة بين الإلزام والشكلانية الصورية وذلك ليس للتنديد بسرعة مناطق ضعف فلسفة أخلاق الواجب بل للقول عن عظمتها إلى قدر ما يستطيع أن يحملنا خطاب سوف تضاعف بنيته الثلاثية بالضبط ببنية الإستهداف الأخلاقي"[1]. وهذا يدل على أن الأخلاق **الكانطية** إهتم بها **ريكور** وأعطى لها مكانة هامة في فلسفته.

إن المعيار الأخلاقي الواجبي يتميز بالكونية Kosmisch الذي أتى به **كانط** إستغله **ريكور** في فلسفته، ورأى أن ضرورة الفعل الخلقي في الحياة الخيرة، فهذا التجذر للعمل الآدابي للواجب، كذلك في الاستهداف الغائي **الأرسطي**.

يبين **ريكور** مفهوم الإرادة الخيرة Guter Wille التي جاء بها **كانط** في القول الآتي: " من بين الأمور التي يمكن تصورها في هذا العالم أو خارجه لا يوجد شيء يمكن عده خيرا على وجه الإطلاق، ومن دون قيد اللهم إلا شيء واحد وهو: الإرادة الخيرة"[2]؛ المقصود من هذه الأخيرة أنها هي الوحيدة التي يجب أن تكون خيرا في كل الظروف والأحوال، فلا بد لها أن تكون كذلك دائما وأبدا؛ أي أنها لا تكون خيرة في زمن وغير خيرة في زمن آخر، وعليه نقول أن خيرتها لا تتوقف على أي شرط أو أي شيء يحكمها.

من خلال ما سبق يوضح **ريكور** أنه يوجد قضيتين وكل واحدة منهما تحاول أن تحافظ على ديمومتها وذلك من ناحية الواجب **الكانطي** والمنظور الغائي **الأرسطي**، فالشيء الخير

---

[1]- بول ريكور: **الذات عينها كآخر**، المرجع السابق، ص397.

[2]- المرجع نفسه، ص400.

هو خير في حد ذاته بدون أي إكراهات خارجية؛ أي أنه خاضع لمبدأ الحرية المطلقة[1]. وعليه نقول أن فلسفة **ريكور** قد حاول من خلالها بناء فلسفة نسقية بين منظورين مختلفين.

يرى **ريكور** في تعمقه وأخذه بالفلسفة **الكانطية** من منطلق فلسفته التي تمتاز بالكلية العمومية لأنها تعتبر أساس فلسفته، ولكنه يعتبر أن هذه القضية تحتاج إلى فكرة أخرى لصيقة بها وهي فكرة الإكراه التي تتماشى والأخلاق الواجبية، باعتبار الإرادة الخيرة تكون ذات طابع أخلاقي حر؛ أي أنها تكون خير بدون قيد[2]. وعليه نقول أن **ريكور** قد دخل في الإشكالية **الكانطية** عن طريق الكلية (الكونية) .

إن التفكير الفلسفي في أخلاق الواجب **الكانطي** حسب ما بينه **ريكور** في مؤلفاته، وهو بنفسه قد تكلم عن الإرادة الطيبة وهي إرادة حرة وعامة؛ أي موجودة عند أي كائن عاقل، ولكنها تقوم بواجب فيه طابع الإلزام أي يلزمها بقواعد وقوانين، ولكن هذا الإلزام لا يتناقض مع حرية الفرد، لأن الواجب الذي يقوم به هو واجب يقره العقل.

يتبين من هذا أنه كان **لريكور** نظرة خاصة في فلسفة الأخلاق عند **كانط** وهذا ظاهرا في أعماله التي قام من خلالها بتحليل فلسفة هذا الأخير، وأعطى لها بعدا قيميا، وذلك لأنه متأثر به جدا. فالتفكير الأخلاقي عنده لا يفارق لما جاء به **كانط** .

نأتي لنوضح مرة أخرى أن فكرة الإرادة حسب ما جاء به **كانط** هي بحد ذاتها تسن القوانين حيث يقول: "إن الإرادة لا تخضع للقانون وحده بل إن خضوعها له ينبغي أن ينظر إليه في نفس الوقت من حيث أنها هي نفسها مشرعة للقانون"[3]. ومنه نقول أن الأخلاق ترتكز على الإرادة، هذه الأخيرة هي التي تسير نفسها بنفسها، وتستمد قيمتها لا من نتيجة الفعل بل من إنجاز الفعل نفسه.

ريكور يعيد صياغة القانون الأخلاقي الذي جاء به **كانط** والذي يعبر عن الشيء الكلي العام ويقول عنه أنه كوني؛ أي خاضع لمبدأ الكونية، حيث نجد هذه الصياغة حسب رأيه هي الصياغة الأعم والأشمل للأمر القاطع والمطلق اتباعا **لكانط**. يقول في هذا الصدد: " تصرف فقط بحسب المسلمة(القاعدة الذاتية) التي تمكنك في الوقت عينه أن تريد لها أن تصبح قانونا

---

[1]–بول ريكور: **الذات عينها كآخر**، نفسه، ص 400.

[2]- المرجع نفسه، ص402.

[3]– إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق** ، مصدر سبق ذكره، ص 113.

كليا(كونيا)"[1]. والمعنى العام من هذه المقولة أن الإنسان يقوم بأفعاله وفقا للقانون الذاتي الذي وضعه لنفسه، وبالتالي يكون أمرا يتبعه الجميع. من خلال هذه الصيغة للقانون الأخلاقي العام يرى **كانط** أنه علينا أن نضع تقسيمات للواجب الأخلاقي وتكون كالآتي:" واجبات نحو أنفسنا وواجبات نحو غيرنا من الناس إلى واجبات كاملة وأخرى غير كاملة"[2].

إن المفهوم المعاصر للواجب الأخلاقي قد اقتصر حسب **ريكور** إلى الفعل الواجبي وذلك في مواجهة ماهو غائي في تحديد الإرادة الخيرة من غير أي شيء يضبطها.

ما درسه **ريكور** لفلسفة **كانط** وجد أن هناك تطور لفلسفته الأخلاقية بدءا من الأمر المطلق في صياغته الكلية في قاعدة التعميم انتقالا إلى الصيغتين اللاحقتين التي بعدها (الغائية والحرية) "وبحسب صيغة **كانط** في كتاب" أسس ميتافيزيقا الأخلاق"، نلاحظ وجود تقدم من جنس خاص جدا حين نمر من الصياغة العامة للأمر القاطع المطلق إلى الصياغة الثانية والثالثة اللتان ستقودان المرحلة الثانية والثالثة من مسيرتنا"[3] .

إن الوعود الكاذبة لا تعد أمرا جيدا في مبدأ **الريكوري** الرعاية والمعيار Pflege und Standard باعتبارها تؤدي إلى اختلال المبدأ الكلي الذي وضعه **كانط** ، هذا الأخير سعى لأنْ يضع قالب تحدد فيه لما هو رديء وغير صائب ومنه للتفرقة وإحصاء الشيء الذي يهمني والذي لا يهمني، "فإن **كانط** يعّد الوعد الكاذب بين الأمثلة الرئيسية للمسلمات المتمردة في آن معا في قاعدة التعميم الكلي(الكوني) وعلى إحترام الإختلاف بين الشخص غاية في حد ذاته والشيء الوسيلة ، لقد حاول **كانط** في كتابه "**ميتافيزيقا الأخلاق**" أن يقيم تصورا عاما للضرر أو الإساءة على أساس التمييز بين خاصتي وخاصتك (ملكي لي وملكك لك) "[4].

فهل أخلاق الواجب **الكانطية** تقبل العنف؟ إنها لا تقبل العنف، أخلاق الواجب فيها الواجب الخير والواجب الشرير المرفوض طبعا "ففي كل مرة أخلاق الواجب ترد على العنف وإن كانت الوصية لا تستطيع إلا أن تتخذ شكل المنع وذلك بالضبط بسبب الشر: عن كل

[1]- بول ريكور: **الذات عينها كآخر**، المرجع السابق، ص405.
[2]- إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، المصدر السابق، ص94.
[3]- بول ريكور: **الذات عينها كآخر**، المرجع السابق، ص410.
[4]- المرجع نفسه، ص 411.

أشكال الشر تجيب أخلاق الواجب بكلمة لا"[1]. لا للكذب لا للعنف لا للحسد هذه أوامر لواجبات أخلاقية في شكلها السلبي، وهي بالتالي تدخل في الأخلاق.

أخلاق الواجب نجدها مكنونة في داخلنا، لأن الفرد هو موجود في حد ذاته كغاية وليس كوسيلة، وبالتالي فالإنسان الخير يكون خيرا في أناه ولا يكون غير ذلك.

يذكرنا **ريكور** أنه في خضم دراسته لفلسفة الأخلاق تطرق إلى عنصر الحس بالعدالة Sinn Für Gerechtigkeit ، هذه الأخيرة التي تبدو أنها تتلاءم والمؤسسات لكي تتوفر الحياة العادلة التي يسودها الإحترام بين أطراف المجتمع ذلك لتحقيق الواجب الأخلاقي الحر وتقدير الأفراد فيما بينهم بأسلوب المناقشة اللائق وهذا فقط لأجل الأخلاق الواجبية، حيث "أن قاعدة العدالة تعبر على صعيد المؤسسات عن التطلب المعياري نفسه لصوغ الأدبياتي الواجبي نفسه الذي تعبر عنه الاستقلالية الذاتية على الصعيد السابق للتجاوز واحترام الأشخاص على المستوى التحاوري والبينشخصي فإن هذا الأمر لا يفاجئ أحد إذ أن الشرعية تبدو وقد اختصرت كل الرؤية الأخلاقية الواجبية للعالم"[2].

لكانط حسب ما ذكره لنا **ريكور** في كتابه "العادل" أتباعه من الفلاسفة المعاصرين الذين استعملوا في صياغة فلسفتهم على الطابع الحواري، فنجد على سبيل المثال **رولز** في نظرية العدالة، و**هابرماس** في الذوات الأخلاقية في صياغته للأمر القطعي للصيغة الثانية الذي يقر بأنه يجب معاملة الأشخاص كغايات وليس كوسيلة[3].

ريكور قد حدد مستويين من الأخلاق مثلما ذكرناه سابقا، المستوى الأول الأخلاق **الأرسطية** اليونانية القائمة على ماهو خيّر وجميل في الحياة التي نسعى لأن تكون كلها غائية والمستوى الثاني الأخلاق الواجبية **الكانطية** التي تبحث في الإلزامية لقواعدها الأخلاقية، **فريكور** همه الوحيد الذي يبحث عنه هو ما يخص الأخلاق ولذلك" ميز بين الأخلاق (ethique) التي قال بها **أرسطو** والتي تتعلق بكل ما هو خيّر وحسن وبكل ما يجعل الحياة الجيدة طيبة؛ أي الأخلاق الغائية المنطلقة من الرغبة وبين أخلاق الواجب التي قال بها **كانط** (morale) وهي كل

---

[1]– بول ريكور: **الذات عينها كآخر**، نفسه، ص427.

[2]– المرجع نفسه، ص 436.

[3]– بورل ريكور: **العادل**، ت. محمد البحري وآخرون، ج1، المجتمع التونسي للعلوم والأداب والفنون(بيت الحكمة)، تونس، ط1 2003، ص265.

ما يجب أن تفعله؛ أي مافيه إلزام وإكراه، الإلزام أي مستوى القواعد القانونية والأخلاقية النافذة بفعل قوة الإلزام جاعلا الأولوية دائما للأخلاق"[1] .

إن **ريكور** أعطى مفارقة بين الأخلاق وأخلاق الواجب، ويظهر هذا التمييز في أن الأول يسعى لغاية، أما الثاني يحددها الطابع الإلزامي للمعيار، وفي منظوره فإن الأخلاق الواجبية هي مجرد تحقيق محدود للاستهداف الأخلاقي .

وبعد هذه المقارنة نجد أن الأخلاق **الريكورية** تقوم على أساسين مترابطين هما; الأخلاق الغائية التي استمدها من **أرسطو**، والأخلاق الواجبية التي استقاها من **كانط** بحيث يرى أنهما في علاقة تبادلية،" إن العلاقة بين التراثين علاقة خضوع وتكامل، فالفصل بين الاستهداف الأخلاقي الغائي واللحظة الأدابية يؤثران في تفحص الهوية الذاتية أي أن هنا محمول الجيد والخيّر "**أرسطو**" ومحمول الإلزامي"**كانط**" فسمي **ريكور** الأول تقدير الذات estime de soi واللحظة الأدابية إحترام الذات respect de soi " [2] .

ومن هنا يصل **ريكور** إلى ضبط العلاقة بين الأخلاق والأخلاق الواجبية اللذين ميز بينهما من خلال المستوى الذاتي؛ أي أنه يعطي الأولوية للإستهداف الأخلاقي الذي يكون فيه ممارسات في الواقع، أما أخلاق الواجب فهي إلزامية غير ممارستية، ومع ذلك يحاول **ريكور** الجمع بينهما ويخلق فلسفة جديدة متكاملة.

يتبين لنا أن ريكور قد استخلص أن "تقدير الذات وإحترام الذات يمثلان المرحلة المتقدمة لنمو الهوية الذاتية الذي هو في الوقت نفسه بسط لها"[3].

ومنه نقول أن **ريكور** كان من الفلاسفة المهتمين بالفلسفة **الكانطية** الواجبية. فكيف نجد تأثيره في الفلاسفة الآخرين؟.

---

[1]– علي عبود المحداوي: **موسوعة الأبحاث الفلسفية الغربية المعاصرة**، مرجع سبق ذكره، ص1287.

[2]– بومدين بوزيد: **في فلسفة العدالة في عصر العولمة**، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص57.

[3]– المرجع نفسه، ص57.

*فيلسوف أمريكي، ناقش أطروحة الدكتوراه" فحص عناصر المعرفة الأخلاقية: إعتبارات حول أخلاق المزاج مع الإشارة الى الحكم" لديه عديد مؤلفات منها" الليبرالية السياسية1993"، ثم كتاب"قانون الشعوب1999"، "العدالة كإنصاف2001". علي عبود المحداوي، مرجع سبق ذكره، ص1211.

2/ أخلاق العدالة عند جون راولز:

إن نظرية العدالة Gerechtigkeitstheorie التي جاء بها **جون رولز*** John Rawl (1921–2002) في كتابه" **العدالة كإنصاف**" قد لقت بؤرة تواجدها في الفترة المعاصرة، والتي نالت حظا كبيرا بالقبول والتشجيع الفلسفي لها، واعطائها مكانة خاصة، لاعتبارها فلسفة حاولت أن تفتح مجالا واسعا للأخلاق في المجتمعات الغربية وذلك من خلال مشروعه السياسي القائم على العدالة.

عمله المهم هذا في العدالة أبرز فيه فلسفته التي أراد أن يجعلها محطة اهتمام في المجال السياسي والأخلاقي، وتغيير وجهة نظر العالم نحو الأفضل، وفي ذلك أولى قيمة كبيرة للجانب الأخلاقي الذي تتأسس عليه نظريته الفلسفية من أجل بناء مجتمع متكامل البنى الأخلاقية وبالرغم من كل هذا نجد أن **رولز** كانت له منطلقات ومرجعيات متعددة استلهم منها، والتي كانت المصدر الأساسي لفلسفته، نذكر أهمها فلسفة الأخلاق عند **كانط** .

تعد فلسفة هذا الأخير من أكثر الفلسفات التي نالت حضورا في الوسط الفلسفي، فكانت لها شهرة واسعة وأثرا كبيرا في الفلاسفة المعاصرين خاصة عند **جون رولز** الذي تأثر بفلسفته في الأخلاق وطبقها في مشروعه العدالة .

ويمكننا أن نستشف من خلال الطرح السابق الذي يظهر لنا فيه "الحضور **الكانطي** الكبير في نظريته فالأمر القطعي عند **كانط** هو ذلك المبدأ الذي ينبع من طبيعة الإنسان باعتباره كائنا عاقلا حر الإرادة وهو من ثم قابل للتطبيق على البشرية جمعاء وليس على شخص واضعه فحسب"[1].

من هنا نجد أن **راولز** اِنفصل عن الفلسفة **الأرسطية** الغائية التي سبقته وحاول الأخذ بالفلسفة **الكانطية** الواجبية، فهو يسعى للتخلص من الفلسفة التقليدية القديمة ليبني فلسفة جديدة ومعاصرة مدرجا ضمنها الأخلاق **الكانطية** التي كان لها بالغ التأثير عليه وحجة ذلك في "محاول **راولز** القطع مع المنظور التيليولوجي الذي كان يسود الأخلاق الكلاسيكية من **(أرسطو** إلى فلاسفة القرن17) ليبني نموذجا ديونطولوجيا للفكر"[2]. بهذه المفارقة التي وضعها **رولز** بين الأخلاق الواجبية التي اعتبرها هي السباقة عن الأخلاق الغائية؛ بمعنى آخر تقديم الواجب على

---

[1]– علي عبود المحداوي: **موسوعة الأبحاث الفلسفية**، المرجع السابق، ص1219.

[2]– المرجع نفسه، ص1220.

الخير، والتي تظهر لنا بشكل واضح عند **كانط** في مبدأه الاستقلالية الحرة فكانت العدالة لدى **رولز** تتأسس على المؤسسات الإجتماعية Soziale Institutionen، والتي لها علاقة كذلك بنظرية العقد الإجتماعي* Der Gesellschaftsvertrag الذي تحدث عنه **جان جاك روسو** Jean- Jacques Rousseau[1].

كما أن نظرية العدالة كذلك تعني بأنها تتصف بالإلزامية الواجبية المتشددة فهذه العدالة التي دعى إليها لها الأولوية على الخير هي الواجب الأخلاقي، فالعدالة عند **رولز** لا تطلب ماهو خير أو شر بل تعنى فقط لتحقيق فلسفة أخلاقية تقوم على الواجب، ولا تنتظر أي مصلحة أو منفعة وراءها ولذلك "اتسمت بعلم واجبات صارمة: وأن الشيء المهم عنده هو الإلزامي، العادل، وهما يتميزان بتقدمهما على الخير، لنتحدث عن مذهب واجبات يرى أن الأخلاق والأخلاق النظرية يقومان على العمل كما ينبغي بغض النظر عن النافع أو الخير"[2].

يتضح لنا الظهور الكبير للأخلاق **الكانطية** في فلسفة **جون رولز**، و الذي يتبعه في رفضه للمذهب النفعي الذي يقر بضرورة تحقيق المصالح الخاصة فقط، وأنه أخذ عن **كانط** كل ما له علاقة بالأخلاق.

وحجة ذلك قول **جاكلين روس**: "أنه ظهر مذهب الواجبات في آخر القرن 19 أوائل القرن20 وهو يأخذ عن **كانط** ويعارض التقليد النفعي ، ففي هذا المنظور لا يكون الفعل عادلا وأخلاقيا لأنه صالح، بل لأنه مستقيم، وقد اعتنق **رولز** بوجه الإجمال إطار من الواجبات"[3]. نقول أن **رولز** يميل للجانب الواجبي **الكانطي** أكثر من أي فلسفة أخرى.

نظرية **رولز** تعنى بأنها ذات طابع أخلاقي عادل، يسعى لأجل أن يكون ليس فيه أي زيف، فهو يعود **لكانط** في تصوره لمنهج يسوده العدل حيث "مذهب **رولز** الأخلاقي النظري

---

*ترتبط نظرية العقد الإجتماعي بكل من توماس هوبز، جون لوك، وجان جاك روسو، فهي تتركز في كون وجود الدولة (السلطة)يرجع إلى الإرادة المشتركة لأفراد الجماعة، أي أن الأفراد إجتمعوا وإتفقوا على إنشاء مجتمع سياسي يخضع لسلطة عليا. محمد سبيلا، نوح الهرموزي: **موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة**، منشورات المتوسط، العراق، ط1 2017، ص ص 343 344.

[1]– علي عبود المحمداوي: **موسوعة الأبحاث الفلسفية**، مرجع سابق، ص1220.

[2]– جاكلين روس: **الفكر الأخلاقي المعاصر**، مرجع سبق ذكره، ص 100.

[3]– المرجع نفسه، ص،100.

السياسي لا يخلو من ميزات: أنه يحاول بنية صادقة وبعيدا عن الوقاحات الراهنة إقامة تصور منهجي للعدالة أن يقف على منأى من ابهامات النفعية الأنغلوسكسونية، وهو يمضي مباشرة في مقارنته تلك نحو مرجعية **كانطية** تضفي على رؤية **رولز**، أفلا يتحث الفيلسوف الأمريكي عن تصور **كانطي** للعدالة"[1].

كما نجد **رولز** أخذ من **كانط** أساسيات جوهرية تتمثل في قوانين عدالته، وهي قريبة للتي لدى **كانط** حيث قيل: "إن **كانط** إذ يعرف الناس بأنهم أشخاص يقدم **لرولز** أسس مذهبه، وفضلا عن ذلك فإن **رولز** يعرض مبادئ العدالة وكأنها أشبه بأوامر قطعية، فالعمل تبع مبادئ العدالة عمل تبع هذا النمط من الأمر، وإن للمبادئ السياسية على هذا النحو قاعدة من مبادئ النمط الأخلاقي"[2]. **رولز** قد جعل من فلسفته نوعا من الصرامة التي تتميز بها الأخلاق **الكانطية**.

إن الحضور الكبير للأحكام الأخلاقية **الكانطية** في فلسفة **جون رولز** يثبت مدى قيمة وأهمية هذه الفلسفة بالنسبة له، فهي تعد المنبت الأصلي القويم الذي نستطيع الإعتماد عليه لتحقيق فلسفة متكامة وجادة يمكنها أن تصل الجميع ويأخذون بها.

اجتهد **رولز** في جعل عدالته واجبية، وعمل على أن يحقق ذلك التكامل بين نقيضين حيث جمع فكر **جون ستوارت مل*** John Stuart Mill، فنجد أن **رولز** لا يكتفي فقط بالأخذ من **كانط** بل إنه كذلك يريد أن يوسع أفاق فكره ليكون ذا سعة معرفية معاصرة، وعليه "عندما جعل **(رولز)** نظرية العدالة تنهل من نظرية **كانط**، وحين أقام حوار بين **كانط**" و**مل**" فإنه حقق إذا ذاك عملا أصيلا ومجددا: لقد جعل تقليدين متعارضين يلتقيان"[3].

حسب المنظور **الكانطي** إن القانون هو في صيغه المختلفة يضعه الإنسان لنفسه لتحقيق إرادة خيّرة مستقلة بنفسها خالية من أي ميل أو عاطفة أو رغبة خارجية، وكذلك الأمر لدى **رولز** يعتبر المؤسسة التي تحقق العدل هي التي تمنح عدد كبير من الأفراد بشرط يكونو عقلاء منصفين.

---

[1]– جاكلين روس: **الفكر الأخلاقي المعاصر**، المرجع السابق، ص102.

[2]– المرجع نفسه، ص 102.

*– فيلسوف وعالم إقتصاد إنجليزي ولد في لندن 20أيار1806 توفي8 أيار 1873، من أعماله أنه أشرف على إدارة مجلة لندن، عمله الفلسفي المهم الأول كان مذهب المنطق الذي صدر في لندن في 1843 وأعمال أخرى النفعية، وفلسفة وليام هاملتون 1865. جورج طرابيشي : **معجم الفلاسفة**، مرجع سبق ذكره، ص 638.

3– جاكلين روس: **الفكر الأخلاقي المعاصر**، المرجع السابق،ص103.

إن استعمال **رولز** للمبدأ الواجباتي لم يبق عند هذا الحد في اعتبار العدالة تطبق على المؤسسات فقط وعليه يوجد هناك إتفاق آخر هو العقد الإجتماعي، هذا الأخير الذي يتم من خلاله الإنتقال من حالة إجتماعية إلى تطبيق القانون الذي يحكم الأفراد" إلا أنه لم يتسن لهذه المقاربة الديونتولوجية أن تقف عند حدود المستوى المؤسساتي إلا بالإعتماد على فرضية العقد الإجتماعي الذي تتمكن بمقتضاه مجموعة ما من الأفراد تخطي حالة طبيعية يفترض أنها بدائية لبلوغ حالة القانون"[1].

ما يرفضه **رولز** كما هو الشأن عند **كانط** إدخال المنفعة فهما لا يقبلانها في نظريتهما وذلك في تحقيق العدل والإنصاف" فالنفعية التي أصبحت تعنى بماهو غائي فهي في العدل تعطي أكبر عدد ممكن لأكبر عدد من الناس، **فرولز** يرفض هذه الوجهة الغائية في نظريته للعدالة ولا يصفها في حيز الواجبات وبالتحديد ضمن الإرث **الكانطي**"[2].

نلاحظ هنا ما يصيغه لنا **رولز** في عدالته أنه يهتم بما يحقق الفعل الواجباتي الأخلاقي ويبعد كل ما هو نفعي لأنه حسب وجهة نظرته ما ينص عليه القانون الأخلاقي **الكانطي** هو الأرجح لتحقيق عدالة منصفة.

نظرية العدالة والإنصاف لا تراعي الاهتمام بشكل منفرد للناس؛ أي لا يهتم بكل شخص بمفرده بل بهتم بالجماعة ، وعليه يتضح أن **رولز** يتمثل **الكانطية** في هذا المنطلق حيث **كانط** هو الآخر لا يبحث بما هو منفعي زد على ذلك فهي تسعى للصالح العام وليس مثل المذهب النفعي.

ومنه نقول أن"هذه النظرية لا تبالي بسعادة كل فرد كل فاعل، فهي إذن تعامل جميع الفاعلين معاملة فرد واحد، وتأخذ رفاها عاما ولكنها لا تهتم بالشخص، هنا تظهر **كانطية رولز**"[3]. فهو يرى أن الهدف الجوهري في فلسفته في النظام الإجتماعي هو تحقيق العدالة النفعية ينصب اهتمامها بما هو موجود في الواقع، فهي تبحث في ماهو بعدي، و**رولز** على خلاف النفعية بدل أن يكون مبدأه قائم على المصلحة والمنفعة، يكون قائم على الإتفاق بين أفراد المجتمع في إنشاء مجتمع سياسي، وهذه الفكرة نجدها متأصلة لدى فلاسفة سابقين

---

[1]–بول ريكور: **العادل** المرجع السابق، ص 86.

[2]–المرجع نفسه، ص 122.

[3]– أحمد عبد الحليم عطية: **إتيقا الراهن إتجاهات الأخلاق المعاصرة**، مرجع سبق ذكره، ص80.

وهو استفاد منها في عدالته، وهو هنا لا يتخلى عن الواجب الأخلاقي "فالنفعية تنظر إلى الميول والنزعات الإنسانية نظرتها إلى معطيات والعكس تماما، ينطلق تفكير **رولز** من مبادئ العدالة وهو يقترح مقابل النفعية مذهبا تعاقديا، ويرجعنا إلى تقليد نجده لدى **هوبز وروسو وكانط** على الرغم من إنتقال مذهب الواجبات عند **رولز** من مسألة الخير إلى مسألة العادل، فإن ذلك لا ينفي وجود الخير حتى في قلب الواجبات، فإذا كان مفهوم العادل سابقا على مذهب الخير، فإن الأول تضمن الثاني"[1].

إن **رولز** يسير في نظريته نحو مرجعية **كانطية، فهويتحدث** عن ماهو **كانطي** في عدالته. والمبادئ الأخلاقية التي يستمدها **كانط** من العقل، نجدها لدى **رولز** الذي وظفها في العدالة، فهذا الموقف الذي أخذ به **رولز** قد أثر به تأثيرا واضحا، وأصبح يعرف بأنه **كانطيا** معاصر فنجد" أن العقل الخالص عند **كانط** هو الذي يمدنا بالمبادئ الأخلاقية، نجد أن هذه المبادئ ممثلة في مبادئ العدل عند **رولز** "[2].أي أن **رولز** إتخذ من العقلانية **الكانطية** في بناء الفلسفته.

ومنه نقول أن التأثير **الكانطي** على **رولز** قد كان له حضور وفعالية كبيرة في فلسفته.

ثالثا: أثر كانط في الفلسفة العربية.

إن الحديث عن الفلسفة **الكانطية** يعني الحديث عن فلسفته الأخلاقية بالضرورة والتي ميزت فكره فكان لها الأثر في عديد الفلسفات، وفي مبحث دراستنا هذه نتطرق إلى مدى تأثير **كانط** على الفكر العربي في هذا المجال الأخلاقي.

1/ الأخلاق عند زكي نجيب محمود:

يعتبر **كانط** راهنيا على مستوى الفكر العربي المعاصر، وهذا ما نجده جليا عند فلاسفة هذا العصر كالمفكر والفيلسوف العربي المصري **زكي نجيب محمود** (1905-1993) أكثر المهتمين العرب بالفلسفة **الكانطية** الأخلاقية، فكل منهما يقدس ويعظم الحرية Freiheit ويعتبرها الملاذ الأول للأخلاق" فاهتمام **زكي بكانط** اهتمام كبير، **فكانط** يعتبر أن الأخلاق بدون حرية ليست أخلاق، **ونجيب محمود** يأتي أيضا إيمانه الراسخ بحرية الإنسان في إطار الجبر

---

[1]- أحمد عبد الحليم عطية: **إتيقا الراهن إتجاهات الأخلاق المعاصرة**، المرجع السابق، ص 82.

[2]- المرجع نفسه، ص 82.

الذاتي وأنه مبدع خلاق يأتي بالجديد الذي يضاف إلى الوجود خلقا جديدا يكون له فضله وعليه تبعته"[1]. على ضوء هذا نجد أن كلا الفيلسوفين قد أعطوا أهمية للأخلاق .

فالحرية هذه لا يجب أن تكون مبالغ فيها لأنها لو كانت كذلك لما كان هناك قانون يحكمها وكانت إعتباطية، وعليه يتأثر **نجيب محمود بكانط** "فالإنسان حر لا بمعنى حرية إنعدام القانون أو الخضوع للعشوائية لكنه حر بحرية منظمة تنظيما سببيا، فالعقل الإرادي معلول وهو حر في آن واحد، وهذا ما يسميه الجبر الذاتي، والتجديد الذاتي الذي يضع فيه المرء ذاته ويجعلها على ماهي عليه، ومن هنا تظهر **كانطية زكي** التي لم يعلن عنها في هذا العمل بوضوح تام"[2]. **فكانط** يرى أن الحرية لها الأهمية الكبيرة في القانون الأخلاقي والتي تحقق لنا الذات الخلقية المستقاة منها، باعتبارها تضم الفعل الخلقي في ثناياها ولهذا كان يعطيها الاهتمام الزائد حيث يقول:" هنالك دور محتوى إحتواء خفيا في طريقتنا الإنتقال من الحرية إلى الإكتفاء الذاتي، ومن هذا الأخير إلى القانون الأخلاقي: وقد يبدو بالفعل أننا لا نتخذ فكرة الحرية كمبدأ إلا من أجل القانون الأخلاقي، حتى نستنتج بعد ذلك في العودة، هذا القانون الأخلاقي من الحرية"[3].

إن الحرية الأخلاقية كما نراها عند **كانط** هي حرية التي تجعل من القانون الأخلاقي القاعدة العامة التي نمشي وفق خطاها، لأنها تعد هي الأساس الذي نرتكز عليه لتحقيق إستقلالية ذاتنا الأخلاقية، هذه الصيغة نجدها قد إعتمد عليها **زكي نجيب محمود** في مبدأه المتعلق بالجبر الذاتي.

البشرية حسب **كانط** لها كامل الحرية والاستقلالية Unabhöngigkeit وهي أساس الفعل الخلقي، ونفس الشيء بالنسبة **لنجيب محمود** حول رؤيته للإنسانية التي تختص بالفرد الذي يضع لنفسه قوانين وضوابط خاصة وتكون صادرة من ذاته.

يعد الجبر الذاتي أهم عنصرا في فلسفة **نجيب محمود** و**كانط** الواجب الأخلاقي، ولكن هذا لا يتحقق إلا بالإنسان وعليه نقول أنه "إذا كان **كانط** يرى أن الإنسان هو مملكة الحرية وهو

---

[1]- غضبان السيد علي: **أثر الأخلاق الكانطية في الفكر العربي المعاصر**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث الرباط، 2015، ص5.

[2]- غضبان السيد علي: **أثر الأخلاق الكانطية في الفكر العربي المعاصر**، المرجع نفسه، ص 7.

[3]- إيمانويل كانط: **أسس ميتافيزيق الأخلاق**، ت. محمد فتحي الشنيطي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية، ط1، 2010، ص 143.

مصدر التشريع، أنه ملك ومواطن في مملكة الأخلاق وجمهورية العقلاء والأفعال الحرة فالإنسان عند **نجيب محمود** مصدر التشريع أيضا فهو الذي يشرع لنفسه وحريته نابعة من داخله، فالإرادة حرة ومشروطة وهو ما يعنيه بالجبر الذاتي"[1] .

فالحرية يُسِمُهَا **كانط** أنها للبشرية ككل، وهي متعالية على الواقع التجريبي حيث نجد **كانط** يتصور جميع الناس أنفسهم لهم كامل الحرية في تصرفاتهم وإرادتهم، ومن هنا تأتي جميع الأحكام على ما تمليه الأفعال كما يجب أن تكون مع أنها لم تكن كذلك، ومع ذلك فإن هذه الحرية ليست نابعة من التجربة وإنما من التصور العقلي [2]. ومنه نقول أن الحرية هي حرية إنسانية.

الواجب الأخلاقي الذي جاء به **كانط** واعتبر أنه واجب محض ليس له أي مرد آخر وأنه أساس الفعل الخلقي، هنا **نجيب محمود** يعترف بالواجب، لكنه على خلاف **كانط** يقول أنه لا بأس أن يحقق لنا هذا الواجب نوعا من الفائدة، بمعنى أنه يكون مصحوبا كذلك بنتائج نافعة[3]. مثال ذلك لما أزور صديقي في المستشفى ذلك لأنه واجب علي أن أزوره، ولكن هنا أقوم بواجب الزيارة وفي نفس الوقت لأنال الجزاء، هذا يعني أن **نجيب محمود** الأخلاق عنده فيها شيء من المنفعة على عكس **كانط**.

ذهب **نجيب محمود** يبحث في العلم التجريبي، فوجد أن أغلب الدراسات العلمية تقريبا تدعم المذهب الجبري، لكنه مع ذلك لم يستطع تقديم تفسير يقنع الإنسان بأن سلوكه الذي يقوم به حتمي بالضرورة، فنحن لا نستطيع أن نقضي عنده على الشعور بالحرية، لأنه حين اعتبار العلم أسير الطبيعة، هنا لن نكون قد نجحنا في القضاء على الحرية عند الإنسان، لأن حرية الإراة يدل عليها شهادة الوجدان. وهنا نجد أن **نجيب محمود** صاحب الدعوة إلى العلم والحرية قد استخدم فلسفة **كانط** التي تدعو إلى الحرية ويعتبرها أساس فلسفته[4]. وهنا نجد أن نجيب محمود من فلاسفة الوضعية المنطقية قد استعان بفلسفة **كانط** التي تنادي بالحرية ويعتبرها أساس الأخلاق.

---

[1]– غضبان السيد علي: **أثر الأخلاق الكانطية في الفكر العربي المعاصر**، المرجع السابق، ص 7.

[1]– إيمانويل كانط : **أسس ميتافيزيقا الأخلاق**، المصدر السابق، ص 147.

[3]– غيضان السيد علي: **أثر أخلاق الكانطية في الفكر العربي المعاصر**، المرجع السابق، ص 7.

[4]– زكري نجيب محمود : **رحلة في فكر زكي نجيب محمود. مع نص رسالة عن(الجبر الذاتي)**، ت. إمام عبد الفتاح إمام المجلس الأعلى للثقافة، د ب، د ط،2001، ص 260.

الإنسان في نظر **نجيب محمود** يتحمل نتائج أفعاله لماذا؟ لأنه مسؤول عليها، سواء قام بالفعل الجيد أم القبيح، فهو له كامل السلطة لذلك وأفعاله هذه تصدر من إرادته الداخلية التي تقوده إلى هذا الأمر أو ذاك وترتبط ارتباطا بمسببات لمقدمات معينة، يعني لها سببا معينا للقيام بذلك، بهذه الأفعال يكون الشخص الذي قام بها قد حقق ذاته، ونقول عنها أنها تتميز بصفة الحرية لإعتبار نتائجها لا تكون إلزامية لأي شيء آخر؛ أي أن طبيعة الإنسان أو الفاعل الذي قام بها تكون في ذاته[1]. مما لا شك فيه أن **نجيب محمود** يعتبر أن الفعل الإرادي حرا إلى حد بعيد.

الوجب الأخلاقي حسب **كانط** لا يجب أن نتخلى عليه باعتباره الدافع والمحفز الأول الذي يسير وفقه الفرد ولأجله فقط دون أي اعتبار آخر، فهذا الواجب يتقيد به **نجيب محمود** ويصحبه الضمير الأخلاقي الذي لا ينتظر من جراءه أي مقابل أو مصلحة لأنه صافي منقى من أي زيف أو لبس.

نحدد قيمة الواجب الأخلاقي عند الفيلسوفين بأنه "وإذا كان الواجب عند **كانط** هو الإلزام الخلقي الذي يؤدي تركه إلى مفسدة و الأمر الأخلاقي المطلق هو الأمر الجازم الذي يتقيد به المرء لذاته دون النظر إلى ما ينطوي عليه من لذة أو منفعة، فالواجب عند **زكي** كما يتضح لنا مكون من الضمير المبني على حرية الإرادة والفعل الذي يتجاوز حدود الفرد إلى بقية أفراد المجتمع"[2].

يرى **زكي** أن دوام وبقاء الأخلاق بدوام الواجب وليس لأجل تحقيق السعادة، لأنه في هذه النقطة بالذات تصارع المفكرين حول أهمية كل منهما هي أن تكون السعادة جديرة بالتقدير والإهتمام والعمل بها؟ أم يكون الواجب إلزام علينا ونخضع للقانون الأخلاقي الذي وضعناه لأنفسنا ونحترمه؟ يقول **نجيب محمود**:" قوام الأخلاق عندنا هو الواجب لا السعادة، ولطالما اختلف فلاسفة الأخلاق في أيهما أحق بأن يكون المدار: أنفعل الفعل لأنه سلطة علينا، فلم يعد محيص عن فعله، سواء أأسعدنا في حياتنا الدنيا أم أشقانا أم نفعل الفعل لأن التجربة قد دلت على أنه يعود علينا بالحياة الطيبة"[3].

---

[1]- زكي نجيب محمود: **رحلة في فكر زكي نجيب محمود مع نص رسالة عن (الجبر الذاتي)**، المرجع السابق، ص264.

[2]- غضبان السيد علي : **أثر الأخلاق الكانطية في الفكر العربي المعاصر**، المرجع السابق، ص8 .

[3]- زكي نجيب محمود: **تجديد الفكر العربي**، دار الشروق، القاهرة، ط9، 1993، ص297 .

يوضح **نجيب محمود** أن الواجب واجب أخلاقي نفسه ثابت لا يتبدل ولا يتغير مهما كانت الظروف والأحوال و الأزمان. أما السعادة فهي متغيرة ومختلفة من شخص لآخر ونسبية من جيل لأخر، وهي تتغير بتغير ظروف العيش، وهو من القائلين بالواجب المفروض علينا من السماء[1]. ومنه نستخلص أن **زكي نجيب محمود** كان من بين المهمتين بالأخلاق **الكانطية.**

2/ أخلاق الباطن عند عثمان أمين:

قد امتد تأثير فلسفة **كانط** الأخلاقية إلى **عثمان أمين** (1906-1987) أيضا، وهو أحد المفكرين المعاصرين الذي ظهرت أخلاق الواجب في مؤلفه الجوانية Goqnismus ونلاحظ كذلك اهتمامه **بكانط** من خلال ترجمته ودراسته لكتب **كانط** مثل "مشروع السلام الدائم"،"نقد العقل الخالص" و"**رواد المثالية في الفلسفة الألمانية**" وغيره فتعتبر جوانيته أهم ماخلفه لتحقيق فلسفة **كانطية** تصبو نحو الفعل الخلقي المعاصر، وهو يهتم بكل ما يخص **كانط،** ودرس كل المؤلفات التي تتكلم عليه.

عثمان أمين تعد عنده "الجوانية واحدة من المحاولات الجادة التي حاول صاحبها إبتداء من فلسفة **كانط** تقديم رؤية فلسفية إبداعية متميزة، ويعد صاحب الجوانية من أكثر المفكرين العرب اهتماما بفلسفة **كانط**"[2].

إن الترجمات التي قدمها **لكانط** إنما هي دليل لرفعة قيمته عنده والإعلاء من شأنه لأنه من أكبر أعمدة الفكر العربي أهمية في التاريخ الفلسفي، والجوانية جاء منشأها من فلسفة الأخلاق **الكانطية،** وهي تكمل الطريق التي بدأها **كانط،** وفي إعلانه أن ما يقدمه الراهن غير كافي ويعتبر أن أفكاره قديمة ليس لها معنى تقوم بإعادة الأفكار فقط فهي أتت لتثبت الواقع وتعطيه بصمة مثالية ذات قوام صلب، إذن بهذا المنطلق حققت كينونة وأصل العالم الخارجي.

يبين **عثمان أمين** بنفسه ويؤكد مصداقية الفكرة السابقة في كتابه"رواد المثالية في الفلسفة الغربية" حيث يقول :"ما من أحد ممن يأخذون أمور الفكر والحياة مأخذ الجد يستطيع اليوم أن يفكر وأن يعمل من دون أن يضع موضع الإعتبار نظريات **كانط** وآراءه، لا شك فيه أن فلسفة **كانط** هي الركيزة الأولى للمثالية الألمانية"[3].

---

[1]- غضبان السيد علي: **أثر الأخلاق الكانطية في الفكر العربي المعاصر**، المرجع السابق، ص8.

[2]- المرجع نفسه، ص8.

[3]- عثمان أمين: **رواد المثالية في الفلسفة الغربية**، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1967، ص 57.

عثمان أمين من خلال فلسفته التي قدمها أراد تيبين أن"العصر أصبح غير مقتنع بقشور المعرفة التي يقدمها الظاهر بل أصبح يريد أن يمحص الشروط الداخلية والقوانين الأبدية،فجاءت المثالية الجوانية عند عثمان أمين تفسر الواقع الذي يواجهه على أنه ذو معنى وأن له قصدا وأن فيه جوانية خصبة من وراء مظهره الخارجي المحسوس والمثالية تفترض أن هذا المعنى الجواني هو قوام الواقع وحقيقته وماهيته"[1]. المقصد من هذا أن الجوانية مجالها واسع باعتبارها لا تكون حبيسة ما هو خارجي، أي الظاهر Anscheinend فقط بل ترقى إلى ما هو أسمى من ذلك في رؤيتها للشيء الصادق والصحيح، فهي تبحث في ماهو داخلي ذاتي من غير أن تراعي ماهو خارجي، فهي تعطي الأولوية لما هو باطن وتقوم بدراسته، وذلك بعد اكتشاف الشيء الخارجي، وتبحث في مخابئ الكلمات، ومثلما يقولون ما وراء السطور[2]. معنى هذا أنها فلسفة تبحث في الباطن وما تكنه الذات.

إن **كانط وعثمان أمين** لهما نفس المنحى الخلقي الذي يميزهما فهما يعطيان للأخلاق رؤية مثالية، **فعثمان أمين** اهتم أيضا بالحرية التي نادى بها **كانط** وأنها جوهر الأخلاق وبلا الحرية لا أساس للأخلاق البتة كان" التشابه بين أخلاق **كانط** والأخلاق الجوانية عند ما يقدمه **عثمان أمين** عن أخلاق **الغزالي** التي يقدمها كنموذج جواني للأخلاق، لكنه يظهر أيضا من خلال تناول **عثمان أمين** مفهوم الحرية حيث يعتبره الأساس الذي تقوم عليه الأخلاق الجوانية وبدون الحرية تفقد الأخلاق معناها وتنهار قيمتها"[3]. هذا يعني جوانية **أمين** هي كذلك لها صلة كبيرة بالحرية وتدعوا بممارستها.

عثمان أمين يرى أن الأخلاق **الكانطية** منطلقها واحد بين الإنسانية ككل، وهي لا تخضع لأي قيود، لأنها تمتاز بالحرية والاستقلالية الذاتية، وذلك تبعا للإرادة الخيرة التي يعمل وفقها الواجب، فالواجب يملي علينا أوامر صارمة مطلقة، ولا يراعي أي منافذ أو منافع[4]. ومعنى هذا أن الواجب يأمرنا أمرا قاطعا بأن نعمل دون مراعات مصالحنا أو أنانيتنا.

مثلما قلنا أن الواجب ضروريته مطلقة وصارمة وذلك يكون بقتضى العقل الخالص الذي يعطينا الأوامر الأخلاقية التي تنبع منه، وهذا ما حاول **عثمان أمين** أن يثبته عن **كانط** ويؤكد

---

[1]- غضبان السيد علي: **أثر الأخلاق الكانطية في الفكر العربي المعاصر**، مرجع السابق، ص9.

[2]- المرجع نفسه، ص 10.

[3]- نفسه، ص 12.

[4]- عثمان أمين: **رواد المثالية في الفلسفة الغربية**، المرجع نفسه، ص 74.

اهتمامه به باعتبار "الواجب تكليف بالفعل واجبا عليه فهو أمر جازم مطلق حاسم: وإنما العقل الذي هو واحد في كل إنسان، هو الذي يصدر إلينا أمر كهذا: إنه العقل منصرفا إلى الفعل هو العقل العملي بتعبير **كانط**"[1].

جاء **إيمانويل كانط** في خاتمة كتابه" **نقد العقل العملي**" بعبارته الشهيرة في الأخلاق التي كان مفادها أنه يبين وجهة نظره المليئة والمفعمة بالإعجاب والتقدير والتي كانت في الصيغة الآتية:" شيئان يملآن الوجدان بإعجاب وإجلال يتجددان ويزدادان على الدوام كلما أمعن الفكر التأمل فيهما: السماء ذات النجوم من فوقي والقانون الأخلاقي من داخلي"[2]، فهذه الصيغة يعود إليها **عثمان أمين** ويمجدها كذلك ويأخذ بها في فلسفته حيث يوضح غرض **كانط** منها، وفسرها على شكل ثنائي أعطاها حد كبير من القداسة والأهمية السامية باعتبارهما يمثلان "العقل العملي"L'esprit Pratique له، فإحداهما يتجسد حسب فهمنا للعالم الخارجي بأسره المتمثل في الروح الكونية اللامتناهية التي لا تعرف الانقطاع، دليل ذلك ما يراه **كانط** حيث يشير في هذه الصيغة إلى" أمرين عظيمين كانا ومازال لهما في حياة الإنسان الواعية قيمة عالية، الأول مشهد الكون العجيب الذي يدل على أن هناك قوة روحية عظيمة تفوق قوى الطبيعة وتقوم على تدبير الكون كله"[3]، والآخر الضمير الخلقي الذي يصدر من الذات الباطنية للفرد والتى يكون فعلها الخلقي له استقلاليته وحريته بعيد عن أي سلطة، ومثل ما يوضحه **عثمان أمين** لا بد له أن يكون يحمل الجوانية في طياته، ومن هنا نجد أن المشهد الثاني متمثل في" الضمير الإنساني ذلك الصوت الداخلي، وأخلاقية الفعل يجب أن تكون متضمنة لما يسميه ناموسه الذاتي أي أن يكون الأمر فيه من إملاء كائنا" الجواني" وهو كيان عقلي طبعا، والجوانية فلسفة تلتفت إلى الأنسان في جوهره وروحه لا في مظهره وأعراضه"[4].إذن فالأخلاق الجوانية والواجبية يتشابهان.

1– عثمان أمين: **رواد المثالية في الفلسفة الألمانية**، المرجع نفسه، ص 74.

2– إيمانويل كانط: **نقد العقل العملي**، ت، غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص269 .

3–غيضان السيد علي: **سؤال الأخلاق الفلسفي رهانات الإبداع في الفكر العربي المعاصر**، المرجع السابق، ص 235.

4– المرجع نفسه، ص 235.

تقوم جوانية عثمان أمين على أربع مسلمات هي كرامة الإنسان، الحرية والشعور بالمسؤولية، السعي محك الأخلاق، حسن النية واستقامة الضمير، فهذه المسلمات تشبه إلى حد كبير بالمبدأ **الكانطي** المتمثل في الأمر القطعي الذي سبق ذكره[1].

صفوة القول أن الأخلاق الجوانية متصلة بالأخلاق **الكانطية** حتى وإن كانت أعطتها نظرة متطورة ومعاصرة لها وذلك بعد طول تأمل وخاصة في كل من يقرأ ويكتب عن هذه الأخلاق لتكون الزاد المعرفي للأجيال القادمة التي تحتضن هذا الجانب من الجوانب الفلسفية ذات الطابع الخلقي إذن الأخلاق الجوانية تتضح لنا أنه متأثرة بالأخلاق **الكانطية**، حيث وجدنا أنها أضفت من خلالها الجديد للفكر العربي المعاصر.

[1]– نفسه، ص 239.

خلاصة:

نستخلص من دراستنا هذه النقاط الآتية:

– إن فلسفة **هابرماس** كانت وليدة وإعادة بناء للأخلاق **الكانطية** ليكوِّن بعد ذلك فلسفة جديدة تتمثل في أخلاق المناقشة في سياقها التواصلي الإجتماعي، فالأخلاق إذن عنده هي المركز الرئيسي في فلسفته التي أضحت الجانب المهم الذي بمقتضاه نبني مجتمعا تسوده لغة التواصل والحوار الأخلاقي؛ أي بفتح باب النقاش والتحاور من أجل وضع أخلاق كونية تعتمد أسسا عقلية تشمل الجميع ويلتزمون بها.

– نقول إن ماجاء به **آبل** قد تمخض عن الأخلاق **الكانطية** خاصة في جعل الأخلاق الكونية متعالية وهذا ما أدى إلى تأسيس فلسفة قائمة على فكرة المسؤولية، وعمل على إحياء الفلسفة **الكانطية** بتقديم قراءة جديدة لها ترنسدنتالية وأنها تقوم على فلسفة التواصل عن طريق الحوار ويكون ذلك بمشاركة مع أفراد المجتمع ، وهو في هذه الجزئية نجده مثل **هابرماس.**

– بول **ريكور** الأخلاق لديه كانت تمتاز بذلك التكامل الجوهري بين الغاية **الأرسطية** وأخلاق الواجب **الكانطية،** الأولى نجدها تهتم بما هو سائد في المجتمع لتحقيق حياة طيبة تسودها العدالة والمساواة، أما الثانية فقوانينها كلية نابعة من الذات الإنسانية ، وعليه نقول أن فلسفة **ريكور** هي محاولة للتأسيس الأخلاقي المتين ولا يكون ذلك إلا بالأخذ من المصادر السابقة خاصة ما وجدناه في تأثرة بالفلسفة **الكانطية.**

– نجد كذلك أن **جون رولز** في عدالته قد استلهم العقلانية **الكانطية** في بناء العديد من الأفكار، وهذا ما يتضح عنده في التواجد الكبير للأحكام الأخلاقية **الكانطية** في فلسفته. التي من خلالها نقد نظرية المنفعة التي تنص مبادئها على المصالح الشخصية الأنانية وتسبب في خلل للبنية الإجتماعية، ومن خلال هذا حاول أن يكّون فلسفة قائمة على العدالة والإنصاف.

– يعتبر **زكي نجيب محمود** من خلال فلسفته أنه من بين الفلاسفة المهتمين بالأخلاق **الكانطية** وهذا ما جدناه واضحا في عديد النقاط خاصة ما يتعلق بالحرية الأخلاقية والإرادة الإنسانية...إلخ وهذا نجده متمثلا في الجبر الذاتي الذي تكون فيه الحرية الفردية حرة بحرية وجود القانون ولها مسببات وعلل تضبطها.

– أخيرا يجيء **عثمان أمين** الذي كانت جوانيته منفتحة ترقى لما هو باطني ذاتي، إنه يرى في أخلاق **كانط** المنطلق الأول في فلسفته، الذي منه كون فلسفة تصبوا نحوى واقع فكري عربي جديد؛ أي يتكلم على الأخلاق **الكانطية** بصبغة عربية معاصرة أضاف إليها فلسفته الجوانية التي تدعو لإعاد البناء الفكري للإنسان من أجل النهوض بثقافته.

– يتضح لنا مما سبق أن معظم هؤلاء الفلاسفة المتأثرين **بكانط** قد رفضوا النزعة النفعية مثل ما رفضها هو بحد ذاته، وأسسوا فلسفة معاصرة يغلب عليها الطابع **الكانطي**، هل نقول عن هذه الفلسفة أنها إمتداد للفلسفات المعاصرة فقط أم كان لها جانبا من النقد والإعترض؟

الفصل الثالث:

أخلاق الواجب في ميزان النقد

الفصل الثالث: أخلاق الواجب في ميزان النقد

تمهيد

أولا: عند الفلاسفة المحدثين

1/ هيغل وفلسفة الحق ضد أخلاق الواجب.

2/ نقد شوبنهاور لأخلاق كانط

ثانيا: عند الفلاسفة المعاصرين

1/ عند فلاسفة الغرب

1.1- النقد النيتشوي لأخلاق كانط

2.1- رفض هوركهايمر لصورية أخلاق الواجب

3.1- هانز جوناس:أخلاق المسؤولية مقابل أخلاق الواجب

2/ عند فلاسفة العرب

2.1- نقد يوسف كرم لأخلاق الواجب

2.2- الأخلاق الكانطية معدلة من طرف توفيق الطويل

خلاصة

الفصل الثالث: أخلاق الواجب في ميزان النقد.

تمهيد:

إن فلسفة الأخلاق عند **كانط** كان لها صدى وأثرا كبيرين على الفلسفات التي جاءت بعده خاصة الفلسفة المعاصرة، وهذا ما جعلها تكون رائدة من بين الفلسفات الأخرى، ولذلك نجد أن فلاسفة هذا العصر اتخذوا من نظريته مرجعا جوهريا لفلسفتهم، ولكن بالرغم من ذلك التأثير كله نجد أن هذه النظرية لا تخلو من النقد، حيث رأى النقاد أنها صورية متشددة ومتزمتة منغلقة على نفسها، وهذا النقد استهدف خاصة أخلاق الواجب.

في دراستنا لأخلاق الواجب تعرضنا للأثر الذي كان امتداده واسعا، لكن بحثنا لا يتوقف عند هذا الحد فقط، وإنما لا بد لنا أن نعطيه قراءة نقدية كان لها بصمتها الخاصة سواء عند الفلاسفة المحدثين أو المعاصرين، غربيين كانوا أو عربا، والآن سنبدأ في ورقة بحثنا أولا بالفترة التي ميزت عصره، وهي الفترة الحديثة، فماهي الإنتقادات التي وجهت لنظريته في الأخلاق؟.

أولا:عند الفلاسفة المحدثين:

تعد نظرية **كانط** الأخلاقية من أكثر النظريات حضورا في البيئة الفلسفية باعتباره له الأثر القوي في الفلاسفة، ولكن هذا لا يمنع من أن يكون له منتقدين وخاصة في أخلاق الواجب ومن بين الذين انتقدوه في نظريته هذه في الفترة الحديثة نجد:

1/ هيغل و فلسفة الحق ضدا أخلاق الواجب:

إن فلسفة **كانط** في الأخلاق تعد جانبا مهما من بين الفلسفات الأخرى ولذلك نجد أن **هيجل** G.W.F.Hegl (1770−1831) من بين الفلاسفة الذين انتقدوا هذه الفلسفة بشدة لكن قبل التطرق إلى هذه المآخذ نذكر أولا محاسن أو إيجابيات التي يراها مهمة في فلسفته حيث نجد ذلك موضحا خلال قراءاته المتعددة لمؤلفات **كانط** بحماس كبير خاصة كتاب "نقد العقل العملي" والأخلاق **الكانطية** بصفة عامة، والدليل على ذلك "الرسالة التي قدمها **هيجل** إلى **شيلنج*** التي يقول فيها**:**" لقد عدت منذ فترة لدراسة فلسفة **كانط** من جديد، وذلك لمعرفة تطبيق نتائجها الأكثر أهمية على عدد من الأفكار العامة والمألوفة، وتطوير هذه الأفكار على هذه النتائج"[1]، يعني ذلك أن **هيجل** قد قرأ فلسفة **كانط** فتركت في نفسه أثرا واعجابا كبيرين، وهذا ما يبدوا جليا في رسالته هذه.

ويمكن القول كذلك أن **هيجل** قد إقتبس القانون الأخلاقي الذي جاء به **كانط**، وذلك لأجل أن يستخدمه في تفسير الحياة المسيحية، ولكنه هنا هذا القانون لم يتركه كما هو وإنما أعطاه صيغة أخلاقية بحتة تتوافق وفلسفته [2].

من خلال هذه النقاط التي تعد مثار إعجاب وإجلال من طرف هيجل للأخلاق **الكانطية** نتطرق الآن إلى المآخذ والسلبيات التي كانت محل خصومة ونزاع بينهما خاصة

---

*شيلنغ فريديك فلهام جوزيف فون F.W.J.Schelling، فيلسوف ألماني، ثالث الألمانيين الكلاسيكيين الألمان، إستخدم شيلنغ آراء كانط ومذهب ليبنتز، لديه عديد المؤلفات" مذهب المثالية المتعالية (1800)"، "فلسفة البحث في جوهر الحرية الإنسانية (1809)".روزنتال. يودين: **الموسوعة الفلسفية**، ت، سمير كرم، مراجعة سمير جلال العظم، جورج طرابيشي دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د س، د ط، ص 269.

[1]− يوسف حامد الشين: **مبادئ فلسفة هيجل**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1994، ص143.

[2]− المرجع نفسه، ص 147.

بعد ظهور كتابه "ميتافيزيقا الأخلاق"، الذي غير وجهة النظر **الهيجلية** بشكلها الكلي، أهم هذه الإنتقادات نلخصها في ما يلي:

حيث يرى **هيجل** في فلسفة **كانط** أنها تخضع للإرادة Wille التي تتميز باستقلاليتها لذاتها والتي تتميز بيقينيتها الخالصة، فهذه الفلسفة التي جاء بها **هيجل** وضعها كبديل للأخلاق **الكانطية،** لأنه يرى أنها صورية محضة وغير مناسبة، وتسمح بما هو ليس مشرع،"فالإرادة الحرة الحقة هي التي تريد ذاتها، وحريتها الخاصة، ويقيم **هيجل** فلسفة للحقوق في مقابل فلسفة الواجب التي لم تمنع في نظره إنتهاكات مثل السرقة والقتل ويعلن **هيجل** في كتابه" فلسفة الحق1821 " أن الحق المطلق هو أن تكون لك حقوق"، ويستخرج من ذلك الأمر المطلق الذي يقول:" كن شخصا وعامل الآخرين على أنهم أشخاص"[1]. يتبين من هذه الجزئية أن **هيجل** هنا كنقيض لفلسفة **كانط** التي كانت في نظره سلبية لا تحمل أي شيء يبين مصداقيتها، ولذلك نجده قد وضع في ثنايا كتابه الذي سبق وأن ذكرناه الفلسفة التي تكون حسبه صحيحة على خلاف الأخلاق الواجبية.

هيجل كان واحد من الفلاسفة ما بعد **كانط،** وهذا يعني أن فلسفته إنطلقت من تعاليمه، ولكننا نجد الكثير من التناقض بينهما، هيجل إنتقد الفلسفة **الكانطية** التي تعد حسبه متشددة وصورية.

إن هذا النقد الذي يوجهه **هيجل** للأخلاق **الكانطية** يتضمن في أنه لا يثق في القانون الأخلاقي الذي وضعه **كانط،** سبب ذلك أن هذا القانون على حد إعتقاد **هيجل** يعتبر قانونا مفروضا على الإنسان، ويبين أن الفرق بينه وبين القوانين الوضعية في أن هذه الأخيرة تطرح سيدا يكون خارج الإنسان، في حين أن **كانط** يضع بقانونه الخلقي سيدا داخل الإنسان نفسه[2]. إذن نقول أن القوانين التي يضعها **كانط** تكون في المنظور **الهيجلي** الزامية أما القوانين الأخرى لا تكون كذلك. حسب وجهة نظري فإن **كانط** قد أعطى للإنسان استقلاله الذاتي، فبدل أن يتلقى الأوامر من الخارج يصدرها هو بنفسه ولنفسه.

---

[1]– كرستوفروانت، أندرجي كليموفسكي: **أقدم لك كانط،** ت. إمام عبد الفتاح إمام، مجلس أعلى للثقافة والنشر، القاهرة، ط1، 2002، ص 146.

[2]– يوسف حامد الشين: **مبادئ فلسفة هيجل،** المرجع السابق، ص 149.

نجد أيضا هذا القانون الخلقي الذي سبق ونقده **هيجل** يضع له هذا الأخير مقاربة بمبدأ المحبة الذي يجد هذه السلطة فيه تغوص في العواطف، أما القانون **الكانطي** يقوم أساسه على ما هو عقلي [1]، وعليه نقول أن **هيجل** هنا حاول إعطاء وجها آخر للأخلاق على خلاف **كانط** الذي اعتبرها تتمثل في العقل ذاته.

يتبين مما سبق أن **هيجل** قد أخذ بالسلب على **كانط** وذلك لأنه رأى مصدر الأخلاق يكون العقل ذاته بعيد عن الواقع الخارجي، وأعطى لها البديل بأن يكون مصدر وأساس الأخلاق هو القلب [2]. ومنه نقول أن الأخلاق حسب **كانط** تكون ذاتية صورية ومتزمتة لنفسها، ويعتبر **هيجل** أن الأخلاق الصادقة هي تلك التي تقتضي ما يكون في الواقع؛ أي أنها موضوعية موجودة في المجتمع ولا تكون حبيسة ذاتها. نلاحظ أن فلسفة **هيجل** و**كانط** تميزهما علاقة التنافر والتباعد لاعتبار أنهما خصمان لا يلتقيان.

إن النقد الذي قدمه **هيجل** لفلسفة **كانط** كان شديدا، وذلك في اعتبار أن فلسفة هذا الأخير تتميز بالانغلاق على ذاتها بعيدة عن الواقع، هذا يبين أن الفلسفة **الكانطية** مبني على أفكار وهمية غير قابلة للأخذ بها في الواقع العملي ولذلك نجده قد سعى لتبيان المغالطات التي وقع فيها **كانط** كانت بأن مبدأه الذي صاغه هو إلزامي، صوري "فهو قد نقد كانط كأشد ما يكون[3]. ومنه نقول أن هيجل أثار النقد البناء للأخلاق الواجبية وهذا لدليل على أهمية وقيمة هذه الأخيرة.

2/ نقد شوبنهاور لأخلاق كانط:

من الفلاسفة المنتقدين للأخلاق الواجبية نجد أيضا الفيلسوف الألماني **آرثر شوبنهاور*** A.Schopenhaure (1788–1860) الذي كان في بدايات دراسته لها مدحها باعتباره ميز بجلاء عالم الحوادث الظاهرة عن تلك الحقائق الذهنية العقلية الساذجة، ولأنه

---

[1]– يوسف حامد الشين: **مبادئ فلسفة هيجل**، المرجع السابق، ص 148.

[2]– المرجع نفسه، 151.

[3]– هنس زندكولر: **المثالية الألمانية**، ت. أبو يعرب المرزوقي وآخرون، مجلد1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ط1، 2012، ص 432.

* فيلسوف ألماني ميتافيزيقي مثالي ولد في دانتزيغ (ألمانيا) كرس حياته للفلسفة من مؤلفاته" العلم كإرادة وتصور" وله مقالات منها: مقالته في فلسفة الجامعات، أطروحة للدكتوراه كانت بعنوان" في الجذر الرباعي لمبدأ السبب الكافي". رحيم أبو رغيف الموسوعي: **الدليل الفلسفي الشامل**، دار المحجة البيضاء للطباعة، بيروت، ط1، 2013، ص 154.

شاد أخلاقا حقيقية عن طريق السمو بفاعلية الإنسان الحرة ووضعها فوق إحتمالات عالم الحوادث المتبدلة، ولكنه مع هذا المدح والتقدير نجده إلا ويقدم لها النقد بتجاوزها[1].هذا يعني أن الأخلاق **الكانطية** لها منزلة عنده لأنه كان يعتبر نفسه هو المصحح الوحيد لفلسفته وأنه يكّن له كامل الإحترام، مع ذلك لهذا الفيلسوف عديد نقاط النقد التي يقدمها **لكانط** أكثر من المدح حيث نجدها متمثلة في ما يأتي:

إن النقد الموجه لأخلاق **كانط** من طرف **شوبنهاور** يكمن في أنه لم يلمس أي ظهور لفكرة الواجب البتة. فإذا كان هناك واجب أخلاقي مثلما اعتبر **كانط**، فكيف نثبته؟ أم أننا نرجع للأصول الدينية للبحث والتعمق في جذور هذا المصطلح. هذه التساؤلات كلها تقتضي الإجابة، وإجابتها واضحة حيث نقول أن الأخلاق **الكانطية** حسب **شوبنهاور** مجردة وصورية، وأنه ليس هناك واجب بالمعنى الفلسفي أو الأخلاقي بل هناك وصايا نزلت لأول مرة في تاريخ العهد القديم على **موسى**، وإذن فإن مفهوم الواجب يرتد في خاتمة المطاف إلى الأخلاق اللاهوتية وهو بالتالي مفهوم غريب على الأخلاق الفلسفية"[2]. فهو يرى أن هذا الواجب الأخلاقي إنما يعود إلى المنبع الديني وهو تشريع **موسى** في سفر التثنية، وعليه نقول أن هذا المفهوم الواجبي استقاه **كانط** من الأخلاق المسيحية الدينية، وهو حسب **شوبنهاور** معنى لا علاقة له بالأخلاق. يعني أن هذه الأخلاق لها جذور دينية تأثر بها ووضعها ضمن فلسفته وبالتالي أطلق عليها فلسفة الواجب.

يبين كذلك **شوبنهاور** في نقده هذا أنه "حتى لو سلمنا بأن الواجب مفهوم أخلاقي صرف، فإن قول **كانط** بضرورة الخضوع إلى القانون إنما هو قول غير معقول، لأن العقل يلزمنا دائما بالبحث عن الحيثيات التي تسوغ للقانون أن يأمرنا"[3]. فحسبه يعتبر أمر غير منطقي لا يقبله العقل باعتبار هذا الأخير يسن علينا أوامر تجعلنا نخضع للقانون فيعترض على اعتبار **كانط** لمفهوم الواجب .

ينتقد **شوبنهاور** المبادئ التي جسدها **كانط** في عديد المواقف والمجالات الفلسفية خاصة في (الأخلاق)، ويبين المغالطات التي وقع فيها **كانط** حيث يعتقد في نفسه أن يبني

[1]- عادل العوا: **العمدة في فلسفة القيم**، مرجع سبق ذكره، ص 118.

[2]- زكريا إبراهيم: **كانط والفلسفة النقدية**، دار مصر للطباعة، القاهرة، د ط، 1972، ص149.

[3]- أمير عباس صالحي: **إيمانويل كانط فلسفة أخلاق الحداثة**، ج3، مركز الفهرسة ونظم المعلومات ودار المخطوطات العتبة العباسية مقدسة، ط1، 2019،ص 169.

ويؤسس أخلاقه على شاكلتها الصورية المحضة والتي تكون متعالية مثالية في جوهرها، وهي قبلية عن أي معرفة أخرى (التجريبية) لأنها تكتسي طابع التجريد، فهو يرى استحالة معرفة شيء في ذاته خارج عن أي تجربة،" فانتقال **شوبنهاور** هذا إلى المبدأ الأولي الذي أراد **كانط** أن يطبقه على الأخلاق كما طبقه على المعرفة، فيقول أن الخطأ الأصلي الذي وقع فيه هذا الفيلسوف أنه ظن أن في وسعه تأسيس الأخلاق كلها على أسس صورية أولية سابقة على التجربة"[1]؛ **شوبنهاور** هنا قد وضح خطأ **كانط** في إرجاعه الأخلاق كلها للعقل الخالص، وهذا حسبه غير منطقي فما هو دورها في الواقع الحسي؟ فهو أهمل هذا الجانب ولم يعطه أي اهتمام وهذا ما وجدناه مبينا في فلسفته.

من المآخذ كذلك التي قدمها **شوبنهاور** لفلسفة **كانط** الأخلاقية في تقديسه للعقل وجعله القوة والأصل الرئيسي لما هو داخلي للفرد، شيء آخر نجد أن الطبيعة العاقلة للإنسان لا تخرج عن كونها مجرد شيء ثانوي لا يستطيع أن يصل للإدراك الذاتي الداخلي للفرد، فقط " لو أمعن **كانط** النظر إلى باطن الوجود الإنساني فيما يقول **شوبنهاور** لاستطاع أن يدرك أن الإرادة لا العقل هي نواة الموجود البشري الحقيقية"[2]. يعني حسب شوبنهاور أن الإرادة ذات أهمية كبيرة على خلاف العقل لأنها هي جوهر الأساسي للإنسانية

نبقى مع **شوبنهاور** في نقده للواجب الأخلاقي بحيث نجد ذلك في الصيغ التي وضعها للقانون الأخلاقي كقاعدة التعميم، الغائية، الإستقلال الذاتي، فيرى أن في الصيغة الأولى من الصيغ **الكانطية** أنها لا تعبر عن شيء جازم قطعي ثابت حسب ما يعتقد، وإنما تعبر فقط على افتراض لا بد منه، وحجة ذلك ما جاء في نص **كانط** أنه ليس بقدرته تغيير وتعميم فكرة ما كالصدق مثلا على جميع الناس.

شوبنهاور يرى أن "القاعدة الأولى لا تمثل أمرا مطلقا بل هي مجرد أمر مشروط تستند إلى أمر التبادل، بدليل قول **كانط** نفسه<< إنني لا أستطيع مثلا تحويل الكذب إلى قانون عام، لأن لا أحد عندئذ يصدقني كما أن الناس في هذه الحالة سوف يردون على تصرفي

---

[1]- زكريا إبراهيم: **كانط والفلسفة النقدية**، مرجع سابق، ص 149.

[2]- المرجع نفسه، ص149.

بمثله>>"[1]. هذا يعني أن هذه القاعدة تدل فقط على شيء جزئي لايمكن أن يعمم على الإنسانية ككل.

أما بالنسبة للقاعدة الأخرى التي نادى بها صاحبها والتي تعتبر أن للفرد غايته الداخلية الباطنية وليس أبدا أداة، وفي خضمها يبدي **شوبنهاور** رأيه في هذه الفكرة أن الغائية هي إلزامية للشيء الذي نسعى إليه، أي هدفنا له، فهي لا تكون من غير حضور وتمثل الإرادة، هذه الأخيرة التي يعتبرها **شوبنهاور** تتميز بالرغبات والشهوات التي تدفع الإنسان للمضي من غير أي شعور منه وهي جوهر الإنسان.

فكان إنتقال **كانط** إلى القاعدة الثانية، فيها يقرر "أن الشخص البشري غاية في ذاته لا مجرد وسيلة أو واسطة، و**شوبنهاور** يعلق على هذه القاعدة فيقول أن هذه الغاية هي دائما وبالضرورة شيء مراد، بمعنى أنها لا توجد إلا بالقياس إلى إرادة تكون منها بمثابة المقصد أو الغرض المباشر"[2].

أما بالنسبة للقاعدة الأخيرة فيقدم لها **شوبنهاور** النقد حيث يوضح من خلاله الخطأ **الكانطي**، وهو أن يجعل من الإرادة الإنسانية قانون كلي عام ويضع مميزات للأمر المطلق بدحض ورفض أي منفعة أو فائدة لها وهذا لأجل فقط الواجب من أجل الواجب، وهذا ما عرضه **شوبنهاور** في" نقد القاعدة الثالثة من قواعد **كانط** الأخلاقية فيقول أن **كانط** يريد أن يجعل إرادة كل مخلوق عاقل هي التي تشرع (بطريقة كلية عامة) قانون المخلوقات العاقلة الأخرى جميعا، وهو يقرر في هذا الصدد أن السمة النوعية الخاصة التي تميز الأمر القطعي المطلق إنما هي إنعدام كل مصلحة لدى الإرادة التي تعمل بوازع عن احترام الواجب"[3]. وهذه الفكرة نجدها لدى **كانط** حيث كان مفادها إصدار القوانين من الإرادة الخيرة التي تكون أوامرها لأجل الواجب نفسه وليس من أجل أي هدف آخر" **فشوبنهاور** يرى أن مصطلحي(المصلحة والباعث) مفهومان متكافئان يمكن أن يحل الواحد منهما محل الآخر"[4].

---

[1]- محمد مهران رشوان: **تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية**، مرجع سابق، ص174.

[2]- زكريا إبراهيم: **كانط والفلسفة النقدية**، مرجع سابق، ص 150.

[3]- المرجع نفسه، ص 151.

[4]- نفسه ص 151.

وأيضا أنه يعتبر الفلسفة **الكانطية** مثل العالم المثالي المجرد تعيش فيه كائنات مثالية يوجد أي شيء قابل لأن يكون مصلحي أو منفعي حتى لو تكون أشياء بسيطة لا معنى لها فهذا العالم لا يهتم بأي شيء سوى حرية الإرادة الخيرة لا تخص شخص بعينه وإنما الناس جميعا فنقده هنا "كأنه يريد أن يضع أمام أنظارنا مدينة فاضلة (يوتوبيا) هي مملكة الغايات مدينة تسكنها موجودات عقلية مجردة in abstracto مدينة يريد أهلها دون أن يريدوا شيئا (بدون أدنى مصلحة) أو بالأحرى لا يريدون سوى شيء واحد: ألا وهو أن يريدوا جميعا وفقا لقاعدة واحدة (أعنى وفقا لقاعدة إستقلال الإرادة)"[1].

يعتبر **شوبنهاور** الناقد الفعلي لفلسفة الواجب المجردة فهو يرى أنها صارمة منغلقة بذاتها، وتخليها عن أي شيء يتعلق بالتجربة، فهي مثالية تعلو الواقع الحسي، ولذلك كان رفضه لأخلاق **كانط** ويبرر رفضه هذا بالشك بوجود شيء متعالي نخنع ونخضع له ونحترمه ونقدسه،" فنظريته صورية متطرفة، وإغراقها في التزمت أو التشدد وازدرائها للحساسية والوجدان، وعدم اعتمادها على التجربة و**شوبنهاور** يعترض على هذه العبارة الأخيرة فيقول أنه من يدرينا أن هناك بالفعل قوانين لا بد أن نخضع لها كل أفعالنا؟"[2]. وتبعا لهذه الفكرة فكيف لنا أن نعرف أن شيء قد يسير في وقت وزمن دون آخر، وما سيصبح إلزاما في المستقبل.

فالأخلاق حسبه لا تقتصر على الفعل الخلقي العقلي وإنما لا بد أن تفهم كذلك بما هو تجريبي، فالأخلاق تدرس كل ما هو آني، وما سيأتي لاحقا، وذلك بالتغلغل فيه جيدا لزيادة معرفته أكثر فهو يطرح تساؤلا، " من يدرينا أن ما لم يحدث في يوم ما من الأيام لا بد من أن يحدث، أو هو بالضرورة ما ينبغي حتما أن يكون؟ أليس من واجب عالم الأخلاق أن يفسر معطيات التجربة بحيث يتناول ما هو كائن أو ما قد كان، محاولا العمل على فهمه حق الفهم"[3].

ونقول عن **شوبنهاور** أيضا أنه يرى في فلسفة الأخلاق هذه أن الخير الأقصى الذي يعلو الوجود هو شيء أساسي للفضيلة والسعادة، فيتهمه في هذا بإعتباره لم يتغلغل في

[1]- زكريا إبراهيم: **كانط والفلسفة النقدية**، المرجع السابق، ص 152.

[2]- زكريا إبراهيم: **المشكلات الفلسفية، المشكلة الخلقية**، مرجع سبق ذكره، ص 204 .

[3]- المرجع نفسه، ص 204.

ما هو باطني لدراسة الفعل الأخلاقي، وجعل كل منهما في علاقة بالآخر، ويكملان بعضهما.

وعليه نجد أن" التعاليم **الكانطية** تظهر حول الخير الأسمى كوحدة ضرورية بين الفضيلة والسعادة بأنه لم يتمعن في المعنى الحقيقي للجزاء الأخلاقي للسلوك، بل اعتبر أهمية الواحدة منهما كأهمية الأخرى، وهنا نلمس مشكلا أخلاقيا يكمن في كون مفهوم الأهمية الذي يعد هنا المقياس، يفترض أخلاق معينة كمقياس له، يعني لا يسمح الإنطلاق من المفهوم[الجدارة] في ذاته"[1]. فهذه الفضيلة والسعادة اللذان أدرجهما **كانط** مع بعضهما **شوبنهاور** يفرق بينهما، ويعتبر أنهما متمايزان مختلفان،" فالفضيلة الحقيقية عندما نصل إلى أعلى درجاتها تقود في النهاية إلى تنازل كلي تجد فيه كل إرادة نهايتها، على العكس من هذا فإن السعادة هي إرادة كافية وراضية عن نفسها، والواقع أن السعادة والإرادة مغايران تماما لبعضهما البعض في أساسهما"[2]. إن القانون الأخلاقي الذي وضعه **كانط** قانون لا أساس له لأنه لا يتوافق والرأي العام، أي أنه يهتم فقط ببعض الأفراد دون غيرهم، والحرية التي يتكلم عنها غير الحرية الأصلية.

إذن" فتحديد القانون من طرف **كانط** هو تحديد سلبي ومن ثم فإنه ناقص فهذا القانون هو ما يلائم حريات الأفراد، والحرية هنا ليست الحرية الأخلاقية، وبهذا نبقى في النفي فقط ولا نتوصل لأي معنى إيجابي للمفهوم، بل لا نعرف عن أي شيء يتحدث **كانط** هنا"[3]. هذا الأخير، لم يكن واضحا في تحديد المفهوم الحقيقي للحرية، ولهذا جاء **شوبنهاور** لمحاولة تصحيحه ولكنه لم يفهم ما المقصود به ولهذا جاء نقده في هذه الجزئية.

وفي الأخير نقول أن **شوبنهاور** بنقده **لكانط** كان جريء جدا حيث وضح لنا المغالطات التي وقع فيها وحاول تصويبها لأجل خلق فلسفة لها قيمة وأهمية للأخذ بها مستقبلا.

---

[1]– آرثر شوبنهاور: **نقد الفلسفة الكانطية**، تعريب وتقديم، حميد لشهب، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان، ط1، 2015، ص211.

[2]– المرجع نفسه، ص 211.

[3]– نفسه، ص 212.

ثانيا: عند الفلاسفة المعاصرين:

كانط لم يسلم من نقد الفلاسفة المحدثين لنظريته الأخلاقية، وإنما توسع مجال هذا النقد إلى الفترة المعاصرة، ومن أبرز هؤلاء نجد:

1/ عند فلاسفة الغرب:

1.1- النقد النيتشوي لأخلاق كانط:

إن الألماني **فردريك نيتشة** Friedrich Nietzsche (1844-1900م) نظرته **لكانط** في تلك الأهمية الإستثنائية الذي يعتبره فيها أنه قدم خدمة للفلسفة لا تقدر بثمن، عندما بين بذلك الوهم الذي يتربع على قلب الفلسفة التي سبقته، حيث قام **كانط** في نظر **نيتشة** بإيقاظ العقل الأوربي من نومه [1] فهذه أبرز صفات المدح ، وهذا يدل على مكانة **كانط** لدى **نيتشة** ولكنه مع ذلك يقدم له عبارات النقد للتصور **الكانطي** ككل فإنه كذلك يعترض على أخلاقه هذه الأخيرة عرفت توسعا وانتشارا وشهرة في العصر الحديث، واعتبرت احدى المرجعيات الكبرى فهو يرفضها، حيث أنها تمثل فكر مغالطي لا مجال للصحة فيه، ويعتبرها زائفة وسلبية[2]، ونقده ليس عبثا وإنما له جذوره وتصوراته بحيث أنه يركز على الأصل الجوهري الذي يتخلله الفلسفة **الكانطية،** فيعترض على الفعل الواجبي الأخلاقي ومن يقتدي به ويخاطبهم على أساس أنهم مهتمين به ويميلون إليه في ذاتهم.

فإذن **نيتشة** ينتقده في هذا الأمر الأخلاقي" فيتجه في نقده للأخلاق **الكانطية** أو ما يتجه إلى فحص أساسها، ونعني به<< الآمر المطلق>> أو الآمر القطعي الذي يقول عنه في كتابه "العلم المرح":" وها أنتم أولاء تعجبون بالآمر المطلق في داخلكم وبمتانة حكمكم الأخلاقي المزعوم هذا، وبمطلقية الإحساس بأنه في هذا يجب على الآخرين أن يحكموا مثلي أنا"[3]؛ هذا يعني أنه يعيب على الأخلاق **الكانطية** بأنها أخلاق تتميز بالأنانية لأنه يستحيل أن نطبق القانون الذي جاء به على الإنسانية ككل.

إن الغلو في الشيء يؤدي بصاحبه إلى التهلكة، وهذا ما لاحظناه لدى **كانط** الذي أسهب في طريقة طرحه لفلسفته الأخلاقية، حيث نظر إلى فلسفته على أنها هي الوحيدة

---

[1]- معتصم بوبكر: نتشة ضد كانط، الحوار المتمدن، متاح على الرابط، www.m .ahewar.org 2020/07/28، على الساعة: 18:15

[2]- جمال مفرح: **الإرادة والتأويل تغلغل النيتشوي في الفكر العربي**، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص 36.

[3]- المرجع نفسه، ص 36.

التي تسَيِر العالم، وأن قانونه العام يطبق على جميع الناس بلا إستثناء، **نيتشة** يعرج على هذه الفلسفة ويعتبرها دنيئة تهتم إلا بنفسها ولا تراعي مبادئ وكرامات الآخرين، وحسبه أن الشخص لا يستطيع أن يثبت قيمته ومكانته، لأنه ليس ملك نفسه، بل يتجاوب مع الأوامر فقط، إذا طلب منه شيء يقوم به فقط من دون أي مبررات أو مناقشات، فلو فعل عكس ذلك يكون قد خالف ولم يطبق القانون الذي لا بدا أن يحترمه ويقدسه.

هذه النظرية التي وضعها **كانط** تبدوا أنها غريبة وصعبة التحقق لأنها مجرد فكر خيالي ليس إلا، "وإنه لمن الأنانية حقا أن يشعر الواحد بحكمه الخاص كقانون كوني، وإنها لا أنانية عمياء خسيسة... لأنها تكشف أنك لم تجد نفسك بعد، وأنك لم تخلق لنفسك مثلا شخصيا محضا... إن الذي لا يزال يحكم بأنه" في الحالة كذا يجب على كل واحد أن يفعل كذا" هو إنسان لم يتقدم في معرفة ذاته ولو قليلا، وإلا فإنه كان سيعرف أنه ليس هناك، ولا يمكن أن تكون هناك أفعال متطابقة أبدا، إن كل فعل قد تم بطريقة فريدة ولا يمكن الإهتداء إليه ثانية، وسينطبق الشيء نفسه على كل فعل مقبل"[1].

فهذا الفعل الأخلاقي الذي جاء به **كانط** حسب ما أوضحه **نيتشة** بمثابة سلطة تعسفية في حق الأخلاق، وتختفي الإرادة **الكانطية** في أن تجعل من الناس أشباه عبيد يخضعون للأوامر، أي جعله كأنه حكم إستبدادي والقوة هي التي تفرض قوانينها.

وذلك دون مراعاة الأحاسيس ومشاعر الإنسان،" فعن تأكيد **كانط** على أن ما يكون مقبول أخلاقيا هو ما يكون مقبولا للجميع دون زيف وخطأ، لأنه بالنسبة **لنيتشة** لا يمكن أن توجد أخلاق مطلقة إلا إذا كان البشر من طبيعة واحدة، وهذا شيء غير صحيح، والحقيقة أن وراء الآمر المطلق تختبئ في نظر **نيتشة** ديكتاتورية أخلاقية، وتختبئ رغبة **كانط** في تحويل البشر إلى قطيع وتدجينهم، وبعبارة أخرى يدخل الآمر المطلق ضمن مجال الطاعة العسكرية و**كانط** لا يبحث من خلاله إلا على ممارسة قوته وخياله المبدع على حساب الإنسانية"[2].

نواصل النقد **النيتشوي** لأخلاق **كانط** بأنه يرجع عليه كل اللوم باعتباره بدّل كل القيم الأخلاقية وغيرها حيث قلب الموازين من نهايتها إلى بدايتها وذلك بجعل المبادئ الخلقية

---

[1]- جمال مفرح: **الإرادة والتأويل تغلغل النيتشوي في الفكر العربي**، المرجع السابق، ص 36.

[2]- المرجع نفسه، ص 37.

تتغير في النية، وهذا يعنى حسب نقد **نيتشة** في" قيمة العمل الأخلاقي، ولقد كان **كانط** في نظر **نيتشة** مسؤولا على إنقلاب خطير في القيم الأخلاقية عن طريق تحويل للقيمة الأساسية للعمل من نتائجه إلى أسبابه أي تحويل قيمة العمل إلى قيمة النية"[1].

نيتشه يرى أنه منذ القديم كانت ولا تزال قيمة وأهمية العمل بحيث تكمن في إبراز نتائج هذا العمل أي علة ومعلوها، وليس عكس ذلك الذي يقوم بفعل الخير أو الصدقة نتيجة هذا الفعل هو الفضيلة التي نستثمرها بالإيجاب أو السلب وبالتالي تجعل الآخر يحكم على أي عمل كان بالإتقان والسمو[2]. فمثلما يقولون النية تسبق العمل، وأن النية لها الأولوية على العمل، فالثاني فضيلته وقيمته مكنونة في الأول(العمل)، ولهذا **نيتشة** يوضح حقيقة أصل النية بأن الذي لا يعتمد على الأخلاق بجعل النية تكون مستبعدة عن أي عمل كان، وأن هذه النية تظهر الشيء الخفي، فحسبه "اللاأخلاقيين يعتبروا أن القيمة الأساسية لعمل ما تكمن خارج النية تحديدا،[3].

نيتشة بنقده الفعال الذي يتخلل لعديد الفلسفات وبطلبه من الفلاسفة أن يتخلوا عن أفكارهم البالية، وأن يغيروها بما هو أفضل وأحسن باعتبارها حسبه فلسفات دنيئة ولا قيمة لها، ومنها أخلاق **كانط** وغيرها من الفلسفات الأخرى، فيرى أن" ثقافة تقوم على الإيمان بقيم كان **نيتشة** يدعوا معاصريه إلى أن يتخلصوا منها وأن يستبدلوا بها ما هو خير منها لأنها، في نظره قيم إنحطاط وحياة تميل إلى الإنطفاء وهي قيم النصرانية، والتشاؤم والعلم، وأخلاقية الواجب، والعقلانية "[4]. وعليه نقول أن أخلاق التي ينعت بها **كانط** غير مرحب بها لدى **نيتشة**.

نجد كذلك في نقد **نيتشة** أنه يقول: "لو فكرت بشكل أدق، لو لاحظت أحسن وتعلمت أكثر، لما أسميت هذا الواجب وهذا الضمير اللذين تدعي أنهما لك لا واجبا ولا ضميرا بأية حال من الأحوال: ففهم الطريقة ذاتها التي أمكن أن تنشأ بها الأحكام الأخلاقية سيقززك من

---

[1]- جمال مفرح: **الإرادة والتأويل تغلغل النيتشوي في الفكر العربي**، المرجع السابق، ص 37.

[2]- المرجع نفسه، ص 37.

[3]- نفسه، ص 38.

[4]- الربيع ميمون: **نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية**، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 88.

هذه المصطلحات المثيرة للشفقة"[1]، نلاحظ هنا أن نيتشة من خلال نقده لأخلاق كانط أنه يعتبر هذا الأخير فلسفته غير لائقة ولا معنى لها؛ لأنه وجه له رسالة ينصحه فيها بأن يتخلى عن عن المصطلحات البالية التي لا أساس لها من الدقة واليقين، فهذا يدل على سخريته واعتراضه الكبير لهذه الأخلاق.

2.1- رفض هوركهايمر لصورية الأخلاق الكانطية:

من الفلاسفة المعاصرين كذلك في النقد الفلسفي لفلسفة **كانط** الأخلاقية نجد **ماكس هوركهايمر** Max Horkheimer (1895-1973)، الفيلسوف النقدي من أتباع مدرسة فرنكفورت الذي مدح فلسفة **كانط** قبل أن يتوجه إلى نقدها،" فلا يقل اهتمامه بفلسفته النظرية فهو لا يمر في هذه الدراسة إلى نقد فلسفته الأخلاقية إلا بعد تمجيدها، إذ هي في نظره الفلسفة التي تعكس بأمانة مسار الحياة الإجتماعية وتعبر بكمال عن حقبتها، وذلك من خلال صياغتها للأمر القطعي"[2]. ويقصد **هوركهايمر** بذلك تضمن الواجب الخلقي كما صاغه **كانط** في "**أسس ميتافيزيقا الاخلاق**".

هوركهايمر يمدح الفكر الأخلاقي **الكانطي** ويعطيه أعلى مقامات التقدير الذي يتميز بأنه مفارق لما هو واقعي ومحايد عن الفكر الذي يعلو الوجود الحسي الملموس، فيضع للعقل العملي موضع تقدير وإجلال، بإعتباره الأكثر أهمية، لأنه هو الذي يخلص ويفصل بين المتناقضات، والمتوكل الأكبر لعلاقة الفكر مع نفسه .

وعليه كان فيلسوفنا المعاصر أولى أهمية على الفلاسفة المحدثين الآخرين" فكان يثمن أيضا في هذه الفلسفة إبقاءها على عدم المصالحة بين الفكر والواقع، فالعقل الذي يدخل في تناقض مظهري مع ذاته لا يحدد خلاصه أو شقاءه إلا بتقويض أمر النقيضات إلى العقل العملي الذي يوحد مصالحة العقل مع ذاته وليس مع الواقع، وهذا هو السبب الأساسي وراء رفع **هوركهايمر** و**أدورنو** فلسفة **كانط** إلى درجة أسمى من فلسفة المصالحة **الهيجلية**"[3].

لكن إلى جانب هذا التقدير والتثمين للفكر **الكانطي** إلا أن هناك عيوب ومآخذ كثيرة وجهت له من طرفه وهذا النقد يمكن حصره وحوصلته في:

---

[1]- فردريك نتشة: **العلم المرح**، ترجمة وتقديم حسان بورقبة، محمد الناجي، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1993.

[2]- محسن الخوني: **التنوير والنقد منزلة كانط في مدرسة فرنك فورت**، دار حوار للنشر، د ب ط1، 2006، ص 248.

[3]- المرجع نفسه، ص 249.

بخصوص النقطة الأولى كانت في ذلك التقابل الحاد والصراع القائم بين ما تمليه النظرية النقدية وفلسفة **كانط** الأخلاقية، فكيف كان هذا النقد؟ كان في أن فلسفة **كانط** بقيت تهتم فقط بالشخصية الفردية دون الجماعة وتكون ذات صبغة متعالية بعيدة عن ماهو واقعي، خلاف ذلك نجد أن النظرية النقدية تجعل الوعي في إطاره الجماعي الذي يهتم بالأنساق الفردية ككل، أساس هذه النظرية الذي تقوم عليه هو الجماعة على حسب رأي **هوركهايمر**.

باعتبار هذه النظرية تتصف بأنها فلسفة المجتمع Gesellschafts philosophi، وهو ما أكده **هوركهايمر** في الدرس الإفتتاحي الذي قدمه خلال تلقيه منصب البحوث الإجتماعية فمن منظور الفلسفة **الكانطية** تفقد القيمة الخلقية نقاءها لما تستقرئ من الواقع، في حين ليس للعقل العملي ما يستنتج أو يضع قوانين من التجربة الحسية، لأنه يرتكز فقط إلى ما هو مثالي بعيد عن الواقع، فهو عقلي أكثر منه واقعي[1].

أما النقطة الثانية التى ينتقد فيها **هوركهايمر** الأخلاق **الكانطية** هي أنها صورية محضة، ودليل صوريتها تلك الأمثلة التي وضعها **كانط** زاعما أنه يبن فيها قانونه الأخلاقي وفي هذا النقد يحلل **شوبنهاور** لهذه الأمثلة التي صاغها **كانط** في مؤلفه" **أسس ميتافيزيقا الأخلاق**"، وطرحه لهذه الأمثلة ليثبت خاصية القانون الأخلاقي؛ بأنها لا تتعلق بما هو واقعي أي بعيد عن كل تجربة حسية، فيقول عنه **هوركهايمر** بأنه صوري، وتجلى هذا النقد من خلال المثال الأول، فيقول **كانط** في هذا المثال" حالة إمرئ يحس بالضجر من الحياة نتيجة لسلسلة من الشرور وصلت به الى حالة اليأس... بأن تضع حدا لحياته"[2]. وللتخلص من هذه الصورية Spotten التي وقع في شباكها **كانط** إنضم **هوركهايمر** إلى جانب التجريبي **هيوم** Hume الذي يصف ويحلل فعل الإنتحار لما يكون الشخص عبئا على الجماعة أو المجتمع ككل، ويعتبر إن هذا الفعل أخلاقي[3]. وهنا نقول أن النقد الذي قدمه **هيجل لكانط** نفسه الذي قدمه **هوركهايمر**، في اعتبار أن أخلاق كانط صورية بحتة، وأنهما يجيزان فعل الانتحار ويعتبروا أنه فعلا أخلاقيا ذلك للتخفيف من عبء الفرد على المجتمع.

---

[1]- محسن الخوني: **التنوير والنقد مكانة كانط في مدرسة فرنك فورت**، المرجع السابق، ص 249.

[2]- إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، مصدر سبق ذكره، ص 95.

[3]- محسن الخوني: **التنوير والنقد منزلة كانط في مدرسة فرنك فورت**، المرجع السابق، ص 249.

نجد أن المثال الثالث ينص على أن شخص يلمس في نفسه موهبة يمكن أن تجعل منه مع شيء من التثقيف والتهذيب، أمرا نافعا من نواح كثيرة[1]. فمن خلال هذا المثال نجد أن **هوركهايمر** ينقد أخلاق **كانط** في أنه لا يبالي ولا يعطي أية قيمة للواقع، وهنا نرى أن الشخص الذي يحاول صقل مواهبه واستعداداته نتيجة الذي أثر عليه، فهذا الفعل حسبه لا يكون عاما فهو يخص فرد بعينه ومن ثم تخلق الأنانية،" والجهل الذي يسم التصور **الكانطي** للأخلاق موضوعه طبيعة واقع المجتمع الرأسمالي القائم على التنافس والأنانية التي تمنع الرأسماليين من أن يريدوا الواجب صقل لمواهبه الفردية أن يكون قانونا كونيا"[2]. مما سبق يتبين لنا أن **هوركهايمر** يتبع الخطى **الهيجلية** في النقد **الكانطي**.

ومن بين النقد المقدم كذلك في نقطة رابعة أن أخلاقه صورية بحتة، وأنها غير قادرة على تحقيق أحكامها الكاملة للعقل الخلقي الواجبي في إعطاء ورفع قاعدة الصدقة إلى مستوى الواجب الكوني فيرى **هوركهايمر** أن صاحب المال في اعتقاده يحقق ضررا ويعمم ذلك من خلال الطبقية لتصبح قاعدة يعمل بها الجميع وبذلك تعد قانونا عاما[3].

نقول عن الأخلاق بصفة عامة أنها لا تكون بتلك المطلقية، وإنما هي تكون بكون الجماعة وتتبدل بتبدلها، وهي "قانون للسلوك ينمو ويتطور بما هو ملائم لحياة الجماعة وهي متغيرة بتغير طبيعة الجماعة وظروفها. فالنزعة الفردية مثلا تكون منافية للأخلاق في شعب يحاصره العدو، ولا تكون خير في ذاته كما يقول **كانط**"[4]، يعني هذا أن الأخلاق ليست ثابتة وواحدة بل متغيرة ومتعددة. ومنه نقول أن الأخلاق **الكانطية** حسب **هوركهايمر** تتميز بصوريتها المطلقة.

---

[1]- إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق**،مصدر السابق، ص ص 96 97.

[2]- محسن الخوني: **التنوير والنقد منزلة كانط في مدرسة فرنك فورت**، المرجع السابق، ص 250.

[3]- المرجع نفسه، ص 252.

[4]- زكي نجيب محمود: **قصة الفلسفة الحديثة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د ط، 1936، ص 319.

* كتاب إتيقا الى الحضارة التكنولوجية الحالية أراده صاحبه" بوصلة" تقترح على الإنسانية الحالية كيف التوجه في مجال العمل الوجهة الكفيلة بضمان شروط إمكان إقامة مستقبلية في عالم تهدد التكنولوجيا الحالية بإستنفاذ موارد وتشويهه بل وبانقراضه، على عبود المحداوي: **موسوعة الأبحاث الفلسفية**، مرجع سبق ذكره، ص 978.

3.1- هانس جوناس: أخلاق المسؤولية مقابل أخلاق الواجب:

أخلاق المسؤولية* Ethik der Verantwortung احدى الفلسفات التي أثارت النقد والاعتراض للأخلاق **الكانطية**، فنجد مؤسسها الفيلسوف الألماني **هانز جوناس** Hans Jonas (1903-1993)، الذي قدم لهذه الفلسفة الدحض وعدم القبول، واعتبر أنها كلاسيكية قديمة.

فقبل أن نتطرق إلى نقاط النقد نذكر أولا إيجابيات ومحاسن هذه النظرية بالنسبة إلى **هانز جوناس** وهو أن مبدأه في المسؤولية الذي يعتبر من أهم المشاريع الأخلاقية المعاصرة، فهو ثابت عام اعتمده مؤسسه وفق الخطى **الكانطية** الذي ما فتئ يدرسه ويمحصه بعد أن يمجده، وهذا ما بينته لنا **أم الزين بنشيخة** في كتابها" كانط والحداثة الدينية" على ما جاء به **جوناس**" أن مبدأ المسؤولية أمر أخلاقي مطلق كوني وملزم صاغه صاحبه على منوال الأمر القطعي **الكانطي**، وهو في ذلك إنما هو على قرابة مباشرة مع نقل أخلاق المبادئ التي تمثلها الأخلاق **الكانطية**"[1].

ومع هذا الإستنباط والأخذ الذي إستفاد منه **جوناس** من **كانط** إلا أنه قدم له عدة عيوب لهذه الأخلاق التي أراد أن يتجاوزها وتكون كالآتي:

إن الفعل المطلق الذي صاغه **كانط** في نظريته الأخلاقية هو فقط شيء مبني على أساس عقلي وليس له أهمية كبيرة للأخلاق، فنستطيع أن نقول عن أخلاقه أنها كانت محصورة في زاوية ضيقة مقارنة ما تدرسه إتيقا المسؤولية، حيث أن الألفاظ والمصطلحات التي يصوغها **كانط** في فلسفته تقتضي الإلزام والإجبارية.

نظريتة هذه تحاول فقط الموازنة بين ما يطلبه أو ما يدعوه كل من العقل العملي ومبدأ الأفعال الخيرة في ما تراه لما هو عام وكلي، فالنقد الذي وجهه **جوناس لكانط** كان في "الأمر القطعي، هو أمر قائم على اعتبار منطقي أكثر من قيامه على شروط أخلاقية، ذلك أن عبارات من قبيل<<إفعل- يجب- يمكن>> **الكانطية** إنما تطلب غير التوافق بين نداء العقل العملي وقاعدة الفعل التي تنبع من تشريع كوني قبلي"[2].

فلسفة **كانط** في الأخلاق تتمخض في إطار ضيق لا يهتم بالوجود الذي سيحدث (ماسيكون) في العالم الكوني للإنسانية مستقبلا Inder Zukunft ولا يعطي لها أية قيمة أو

---

[1]- أم الزين بنشيخة: **كانط والحداثة الدينية**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2015، ص 123.

[2]- المرجع نفسه، ص 151.

اهتمام، لأنها فلسفة لم تستطع أن تخلق لنفسها فرصة ومكان للتخمين والتفكر في ما سيحضاه أبناء اليوم من فرح أو شقاء، ولكنها تركز فقط على ما يجلب الغبطة وانعدام السعادة لمن سيأتي في المستقبل. وعليه نقول عن:" التصور **الكانطي** للأخلاق لا يضع في حسبانه البتة إمكانية أن يضع في اعتبارها أبدا إمكانية أن تكون سعادة الأجيال الحاضرة، إنما هي قائمة على تعاسة الأجيال القادمة"[1]. **جوناس** هنا لا ينظر لما هو كائن وإنما في ما سيكون عليه الفعل في المستقبل .

ومثلما قلنا أن الفعل الأخلاقي حسب المنظور **الكانطي** هو مجرد فلسفة محددة في حيز معين فقط ولا تخرج عن ذلك، وبقيت مقيدة لأن جل اهتمامه يوجهه نحو الشخص يتهمه **جوناس** في هذه الفكرة حيث يعتبر أن هذه الفلسفة قياسية فقط ليس لها القدرة في أن تخوض في مضمار المستقبل لما هو خلقي، وهذا ما جعل من أخلاقه **(كانط)** تعتبر عند الفلاسفة النقاد أو المعاصرين له بأنها أخلاق يحكمها القانون، فهي مجردة من الموضوعية أي أنها فلسفة ذاتية لا علاقة لها بما هو واقعي وما يتصل بالحياة الإنسانية، لكنها تدرس إلا ما هو قبلي، ولا تراعي الشيء البعدي "فالأمر الأخلاقي **الكانطي** يبقى محدود لأنه يتوجه إلى الفرد، فهو أمر ظرفي فحسب لا يستطيع أن يدخِل في اعتباره النتائج البعيدة للفعل الأخلاقي، فأخلاق **كانط** هي أخلاق مبادئ لا تستوفي ماهيتها من مسؤولية موضوعية مرتبطة بالتجربة، وبالتاريخ البشري، إنما من مبادئ ما قبلية لذات مستقلة متعالية"[2].

تعد الأخلاق **الكانطية** في منظور **جوناس** لمشكلة الإدراك المباشر للذات، أكثر من ما نصه القانون الأخلاقي، ومنه نقول نظرية **كانط** لم تحضى لأن تكون بتلك العظمة والسمو للإدراك المباشر في العمل الخلقي الذي إرتأى الأمر القطعي أن يحدد في ذاته.

ومن عيوب هذه النظرية التي لا تغتفر فهي في إحصاء **جوناس** الذي نجده يعتبر أن هذه الأخلاق بعيدة جدا ولا تتضمن أي شيء يخص الوجود، ذلك لأنها صورية مجردة وأن ما هو كوني واقعي متباعد حسب ما تراه الأخلاق ونجد هذه العيوب متمثلة في: صورية القانون الأخلاقي وخلوه من أية نظرية دلالة أنطولوجية. وأيضا اعتبار الطبيعة محايدة

[1]- أم الزين بنشيخة المسكيني: **كانط والحداثة الدينية**، المرجع نفسه، ص 152.

[2]- المرجع نفسه، ص 152.

من وجهة نظر إتيقية. وأخيرا الفصل ما بين الواجب والوجود ضد هذه الثغرات التي تتخلل أخلاق **كانط** يقترح **جوناس** وذلك في إطار النقلة التي يقترح إنجازها من نموذج ترسدنتالي إلى تمثل إيكولوجي للإتيقا_ أن يؤسس الإتيقا على الأنطولوجيا[1]؛ وهذا يعني أن **جوناس** قد عاب على أخلاق **كانط** وأتى بالجديد لتكون أخلاق ذات إرتباط بما هو مستقبلي ولا تراعي الأخلاق القديمة.

ضد هذه الثغرات والهفوات التي وقعت فيها أخلاق **كانط**، يحاول **جوناس** ساعيا لأن يقترح ويطيب هذه الهوة الفاصلة، وذلك في إطار النقلة التي طالما كان يسعى لنقدها وهي الإنتقال من إنجاز ترنسدنتالي إلى تمثل للإتيقا ولأجل ذلك تتأسس الأخلاق على الوجود وذلك بشرط وضع خط فاصل بين هذا الوجود (الأنطولوجي) والواجب؛ أي بين ما يوجد في التجربة الآنية الحاضرة والمباشرة، وما سيكون ويحدث في المستقبل وذلك من أجل المحافظة على ديمومة التجربة واستمرارها.

إذن نقول أن أخلاق القائمة على المسؤولية عند **جوناس** تجاهد لأن تصبح الأخلاق جزء من الوجود.

2/ عند الفلاسفة العرب:

2.1- نقد يوسف كرم لأخلاق الواجب:

يعد **يوسف كرم** (1886-1959)، أحد المفكرين العرب الذين أعاب على نظرية الأخلاق **لكانط**، ولكن قبل ذلك نجد أن **يوسف** قد مدحه وأجلاه بأنه مذهب له سموه ومقامه وأنه كثيرا ما أعجب به[2]. وبعد هذا المدح ننتقل إلى نقاط النقد الجازم الذي قدمها هذا المفكر.

نقول حسبه أن **كانط** قد تعثرت محاولات بحثه في نظرية الأخلاق التي تتأسس على مبادئ وطيدة، فأولى نقاط التعليق والنقد نجدها متمثلة في منظوره بأن لا نقول عن فكرة الواجب أنها تمتاز بالمثالية المطلقة التي لا مناص منها ولا نقاش فيها، إنما يحضر الواجب الذي يكون خالي من أي لذة أو منفعة، فهذا أمر شكلي فقط وعبارة عن كلام مستحيل التطبيق، فمن وراءه هدف يسعى له هو المصلحة، حيث يقول في هذا الصدد:" إنه لا يمكن

1- علي عبود المحداوي: **موسوعة الأبحاث الفلسفية**، مرجع سبق ذكره، ص 983.

2- يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة الحديثة**، دار المعارف للنشر، القاهرة، ط5، 1986، ص 257.

أن يكون الواجب صورة بحتة. أجل إن مطابقة العقل للواجب قد تكون خارجية فقط، ويكون القصد اللذة أو المنفعة وأن هذا يبين الفرق بين الصورة والمادة في الأخلاق، وبين الفضيلة والرذيلة، ولكن هذا يبين أيضا أن الواجب هو عمل موضوع ما لذات الموضوع، أي لحكم العقل بأنه هو الملائم اللائق"[1].

إن نظرية **كانط** تعتبر نظرية المظاهر فقط لقوانينها الخيالية الخرافية؛ لأنها مستقلة بذاتها مجردة عما هو حسي مادي فقواعدها ليست واضحة فهي لا تساعدنا في معرفة الحياة الواقعية اليومية، فوضع هذه النظرية إلا ليُعَلم ويعد إنسانية جزء من شخصه الذي يتميز بالصرامة التي يسير على نهجها هو، ويكون مسار حديثه مع الإنسانية إلا بنفس الذي ألف عليه، وفي "هذه النظرية إعتداد ظاهر بالصيغ الشكلية والقوالب اللفظية والقوانين الصورية مما يزيدها جفافا ويبعدها عن دائرة الواقع، فقوانينها عامة بدرجة أضحت معها خاوية جوفاء لا ترسم خطة واضحة للحياة العملية، وكأنما **كانط** قد أراد أن يحمل الناس على الشدة والقسوة التي أخذ نفسه بها، وأن يخاطبهم دائما بلغة العقل والمنطق التي ألفها"[2]. **يوسف كرم** يرى في أخلاقه هذه غايتها هي إرضاء العقل فقط دون إحتساب أو إعطاء مجال لما هو واقعي يقبله العامة، فهي فلسفة فارغة لا تنظر للإنسان العادي البسيط بل تبحث فقط في الأمور التي تناسبها فحسب.

إنه يرى أن الإرادة إعتدالها حين تستدل للفعل الخيّر الصائب، حيث يعطي **يوسف** للأمر الواجبي شكل مغاير فنجده يبين أن" منشأ صلاح الإرادة هو توجيهها إلى الخير الحق، فتكون الصيغة الحقة للواجب<< إفعل الخير وإجتنب الشر>> "[3]. هنا الأنسان لا بدا عليه أن يميز بين الأشياء الحسنة، والأخرى السيئة ليحقق واجبا أخلاقيا صحيحا.

شيء آخر نجد أن الأمر الواجبي يتميز بأنه ثابت وكذلك الفكر، أما الإرادة الخيرة غير ذلك باعتبار أن الفعل الواجبي إلزامي في علاقته بالفعل وما تمليه الذات، فالفكر الإنساني كامل الوعي والدراية، وفي علاقته متداخلة في خيريتها المزدوجة بين ما هو حسي واقعي وبين ما هو عقلي مثالي، وإحتمال أن الإرادة لا تقبل أن تتحاشى، وتتراوح بين العقل وما

---

[1]– يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة الحديثة**، المرجع السابق، ص 257.

[2]– يوسف كرم، إبراهيم مدكور: **دروس في الفلسفة**، عالم الادب للبرمجيات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2016، ص 476.

[3]– يوسف كرم: **تاريخ الفلسة الحديثة**، المرجع السابق، ص 257.

تجنيه من مخلفات وما تحققه من منافع، لذلك نجد أن هذه النقطة فيما يراه **يوسف**" في أن الواجب يعبر عن نسبية ضرورية بين الفعل والطبيعة الإنسانية العاقلة، وأن العقل يدرك هذه النسبة وضرورتها، ولكن للإنسان طبيعة حسية والخير عنده مشترك بين الخير الحسي والخير العقلي، وقد تأبى الفرادة أن تسير سيرة عقلية وتؤثر عليها اللذة والمنفعة"[1].

وعليه يعطي **يوسف كرم** بديل للصيغة **الكانطية** بحيث تكون صيغة القانون الخلقي في الحقيقة هكذا:" إذا أردت أن تسير بموجب العقل فأفعل كذا"[2]. يحاول **يوسف** الوصول إلى حل يناسب العمل الفردي وكيفية السيرورة وفق المبدأ **الكانطي** بطرحه جملة التساؤلات التي أثارت فضوله، وبالتالي جعلته محطة نقد لهذه الفلسفة وأن ليس له السلطة الكافية لأن يملي لنفسه قوانين، فهو يرى أن القوانين ليست صادرة من الذات الفردية بل لها سلطة تفوقها حيث نجد تساؤلاته يطرحها في بيان نصه:" بأي سلطة نواجه الإرادة؟ إذا كان الإنسان والمشرع لنفسه، فلا يمكن أن يلزم نفسه، ومن البديهي أن القانون الخلقي لا يلزم الإرادة إلا إذا كان صادر عن سلطة عليا"[3]. الأخلاق **الكانطية** زعم صاحبها أنها مستقلة بنفسهافكانت النتيجة أنه جعل من الأمر الشرطي الواجبي ليس موجب"[4].

ففلسفتة الأخلاقية لا تضفي العناصر الأخرى الخيرة ضمن فلسفتها "كالشفقة والمحبة باعثان خيّران، ومع ذلك لا يبدوا على أخلاق الواجب أنها تسلم بهما"[5].

ويوضح كذلك **يوسف كرم** أن الشيء الذي يسميه بالعمومية والكلية أداة خيّرة التي تجعلنا نميز بين الأفعال، ونما هي مخالفة لما هو صوري، **فكانط** لا يفوته في أن يوازن بين ما هو عام والآخر الطبيعي، فالأول يدرس جوهر الشيء، والثاني مجموعة أشياء، فهي التي تكون عرضية (ثانوية)، وهذا ما وضحه من خلال مؤلفه " تاريخ الفلسفة الحديثة" وفي الأمثلة التي صاغها **كانط** للقواعد الأخلاقية، نجد المثال الأول في الشخص الذي ينتحر يناقض طبيعته التي تدفع إلى البقاء فيأخذ لفظ الطبيعة بمعنى الماهية"[6].يقول **كانط** "إنه من

---

[1]– يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة الحديثة**، المرجع نفسه، ص 257.

[2]– المرجع نفسه، ص 258.

[3]– نفسه، ص 258.

[4]– نفسه، ص 258.

[5]– يوسف كرم ، إبراهيم مدكور: **دروس في الفلسفة**، المرجع السابق، ص 476.

[6]– يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة الحديثة**، المرجع السابق، ص 258.

المستحيل لهذه المسلمة أن تصبح قانونا عاما طبيعيا، وأنها نتيجة لذلك كله تناقض المبدأ الأعلى للواجب مناقضة تامة"[1]. فالشخص الذي يعاني من شدة الحاجة إلى المال، فقد يقرض قرضا ويعد بإرجاعه فكان وعده كاذبا"[2].

فهذا الوعد كما يراه **يوسف كرم** وعد كاذب مناقض لمفهوم الوعد أو أن النتيجة المحتومة ألا يصدق أحدا وعدا، فيعتمد على معنى الماهية أولا وعلى معنى الطبيعة كجملة بني الإنسان ثانيا"[3]. ونجد أيضا الشخص الذي يميل إلى أهواءه لا يفارق الطبيعة، وعليه لا يحتمل أي تضاد وإنما الكائن المفكر الراكز يبحث في الوصول إلى قمة النمو وبالتالي يعد مصطلح العالم الطبيعي بصفتي العقلي والحسي.

شيء آخر يبينه كذلك إستحالة الذي يكسب ثروة مالية ممكن أنه يكتسبها من خلال الذي لا يوجد عنده أي قوت، ولتوضيح هذا الكلام أكثر نقف على قول **يوسف كرم:**" إن في المثال الثالث الذي يتبع اللذة لا يلاشي الطبيعة فلا تشتمل سيرته على تناقض، ولكن الموجود العاقل يريد بالضرورة أن تبلغ قواه تمام النماء، فيأخذ لفظ الطبيعة بمعنى الطبيعة الحسية أولا ومعنى الطبيعة العقلية ثانيا، وفي المثال الرابع يقول أن الغني الذي لا يعنى بالفقير لا يلاشي النوع الإنساني، ولكنه يفقد كل أمل من عون الغير فيعتمد على معنى الطبيعة كجملة بني الإنسان"[4].

فكانط حاول أن يجعل من هاتين الصيغتين الأخيرتين قانونا عاما، ولكن **يوسف كرم** تصدى ودحض هذا الرأي في قوله**:**" كان من أثر هذا التردد ذهابه إلى أن كلا من المثالين الثالث والرابع يمكن أن يصرف قانونا كليا من وجه، والحقيقة أن هذا غير ممكن لأن كلا الرجلين يخالف الطبيعة العقلية التي هي الملحوظة في الأخلاق، فتشمل سيرته على تناقض ثم عن إعتبار الماهية هو عين إعتبار الكمال الذي أبى **كانط** أن يجعل منه غاية"[5]. منه نقول أن الأخلاق **الكانطية** مجرد فلسفة تنقصها التأسيس المنطقي للفكر.

---

[1]- إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، مصدر سبق ذكره، ص 95.

[2]- المصدر نفسه، ص 96.

[3]- يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة الحديثة**، المرجع السابق، ص 258.

[4]- المرجع نفسه، ص 259.

[5]- نفسه، ص 259.

2.1- الأخلاق الكانطية معدلة من طرف توفيق الطويل:

تعتبر الأخلاق **الكانطية** بمثابة الأم الشرعية للمثالية المعدلة، حيث أن الأثر **الكانطي** هو في الحقيقة من بين المؤثرات الأقوى والأكثر حضورا نجد أن **توفيق الطويل** جاءت فلسفته لتتخلص من القصور وأوجه النقص التي وقعت فيها فلسفة **كانط** [1]. ولكن مع هذا الأثر الذي خلفه **كانط** في نفس **توفيق الطويل** إلا ونجد نقاط النقد والتعديل لفلسفة الواجب متعددة نذكر أهمها وأبرزها في الآتي:

إن **توفيق الطويل** يدحض صورية الأخلاق **الكانطية**، وذلك بنقده لمبدأ **كانط** الذي يتمثل في الأمر المطلق، هذا الأخير حسبه لا يساعدنا على استخلاص واجباتنا في الحياة العملية، لأنه مبدأ متعالي عن الوجود الواقعي، حيث تعد الأمثلة التي وضعها **كانط** ينتقدها **توفيق** ويحاول تحليلها وتعديلها وذلك متمثل في قوله: "حقيقة إن الوعد الكاذب إذا عمم قانونا إنعدم أو عدد وافتقد مدلوله، وبذلك يتناقذ مع نفسه، ولكن أي تناقض هناك في أن تريد أن يكف كل إنسان عن إعطاء وعد لأحد؟ ويعمم هذا قانونا من غير تناقض؟ وحقيقة إن تعميم الإمتناع عن مساعدة المصاب ينتهي بصاحبه إلى فقدان الأمل في مساعدة الغير له عند الحاجة، فتناقض الإرادة نفسها بذلك، ولكن أي تناقض في أن تريد أن يكف كل إنسان عن مساعدة غيره"[2]. مقصد من ذلك أنه لا يجب أن نشمل أي فعلا من الأفعال على جميع الإنسانية سواء كانت ضارة أو نافعة فهذه الأفعال حسب توفيق هي بحد ذاتها خاطئة وغير متوافقة مع نفسها. لأنه يستحيل تطبيقها على أرض الواقع فهو وضع هذه القواعد دون مراعات أن تكون مرفوضة أو مقبولة.

أيضا يعد المبدأ الصوري الذي وضعه **كانط** لا يعطينا إلا قاعدة سلبية، بمعنى أننا إذا لم نستطع أن نريد لكل إنسان في ظروفنا أن يتصرف كما نتصرف نحن، هنا نكون على يقين بسلوكنا الأخلاقي، فهو مبدأ لا نستطيع أن نستخلص منه قاعدة إيجابية نهتدي بها [3]، هذه تعتبر نقطة ضعف تعرضت للنقد من طرف كثير الفلسفات، هذا لأنها نظرية لا تقتضي أي شيء يدلي بوجودها الفعلي يواكب حقيقة ما نعيشه نحن اليوم من سلوكيات

---

[1]- غيضان السيد علي: **أثر أخلاق كانط في الفكر العربي المعاصر**، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[2]- توفيق الطويل: **فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها**، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، ط4، 1979، ص 442.

[3]- المرجع نفسه، ص 443.

أخلاقية، فهذه القاعدة لا يجب أن نأخذ بها لأنها ترغم الشخص الآخر بأن يفعل نفس الفعل الذي نقوم به نحن هذا يبين أنانية هذا المبدأ الذي حسب **توفيق** أناني لا أساس له من الصحة.

كما أن نظرية كانت تتميز بأنها متشددة ومترمة حسب **توفيق،** حيث أنها تظهر في عدة صور أولها أنها تستبعد العواطف والميول والدين والقانون الوضعي حيث نجد أن هذا السلوك الخلقي عند **كانط** طبعا ينبع من العقل الخلقي وحده من غير أن يتصل بأي شيء سواء العاطفة أو الميول أو غيرها، وبالرغم ذلك فإن السلوك الذي يكون صادرا من الوجدان يكون أنبل من الذي يصدر عن العقل[1]. حسب **توفيق** القانون الأخلاقي هنا لا يكفي فيه أن يكون مسنا للتعاليم الدينية أو معفي من ما يمليه القانون الإجتماعي.

أيضا من بين نقاط النقد نجد **كانط** يمنع الإستثناء من القاعدة، هذه الأخيرة يقصد بها أنه جعل المبادئ الأخلاقية مطلقة غير قابلة للإستثناء، يعني هنا أن هذه القاعدة ليست بالأمر المقدس لأن لا نستثني منها بعض الحالات، فلا تكون عامة على الجميع، **فتوفيق** ينتقد هذا المبدأ الذي لا يسمح الإستثناء، لأن المبادئ الخلقية وضعت من أجل الإنسان وهي تحت تصرفه قابلة للتغير والتبدل[2]، وهذا يكون حسب ما يتوافق معه ولا يخرج عنه لأنه هو الذي يستفتئ لأجل القانون الصحيح ويكون راضيا به وإذا لم يعجبه أو كان لا يلبي رغباته ومصالحه، فإنه يحاول أن يغيره بأحسن منه فهذا المبدأ هو أهم مبدأ في جعل **توفيق** يعدل ويصحح الأخلاق **الكانطية** المترمتة والمتشددة.

نرى كذلك أن **كانط** قد فصل بين عنصري العقل والحساسية في الأخلاق، وأنه يميل إلى الأول على حساب الثاني ويعلي من شأنه، يبين هنا **توفيق** بأن **كانط** لا يقبل مطلقا الحساسية ويلغيها، ويرى أنها تتصف بالغلو لأنها أعطت الاعتبار للعقل وحده[3]. وعليه نقول أن الأخلاق **الكانطية** حسب اعتقاد **توفيق الطويل** هي أخلاق متشددة وصورية محضة منغلقة على نفسها لا تراعي اهتمامات الغير.

---

[1]- أمير عباس صالحي: **إيمانويل كانط فلسفة الأخلاق- الحداثة**، مرجع سبق ذكره، ص 169.

[2]- غيضان السيد علي: **الأخلاق الكانطية منقودة من الشرق مثالية توفيق الطويل المعدلة أنموذجا**، مجلة الإستغراب العدد 216، ص 234.

[3]- توفيق الطويل: **فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها**، المرجع السابق، ص 447.

خلاصة:

إن النقد الفلسفي لأخلاق **كانط** قد توسعت مجالات دراستها، فأثارت جدلا كبيرا بين الفلاسفة المحدثين منهم وحتى المعاصرين، من بين هؤلاء نجد فلاسفة من الغرب وآخرين من العرب، ومن خلال دراستنا هذه توصلنا إلى إستنتاجات مهمة لفصل بحثنا نذكرها على التوالي:

– نجد أولا اِعتراض **هيجل** على الأخلاق **الكانطية** بأنها نظرية مستقلة بنفسها ولا يمكن أن نعممها على الإنسانية ككل، لأنها تقتضي قوانين صارمة تجريدية.

– أما النقد الذي وجهه **شوبنهاور** لأستاذه **كانط،** أن مفهوم الواجب الذي يتكلم عنه هذا الأخير هو مفهوم غريب عن الفلسفة وديني أكثر منه فلسفي وأن قانونه الأخلاقي الذي وضعه هو أمر غير معقول، لأن الإنسان ليس ملزما أن يخضع للقاون القطعي، وليس آلة تسير وفق خطى محددة.

– وكذلك من بين الفلاسفة المعاصرين **نتشة،** الذي كان رافضا للفلسفة الأخلاقية **الكانطية** المبنية على ما هو عقلي لأن العقل حسبه مخادع لا نثق به، وإذن هذه الأخلاق هي نفسها مغالطة وزائفة.

– إن الدراسات النقدية لهذه الأخلاق التي حدثنا عنها **هوركهايمر** في فلسفته أنها صورية محضة مفارقة للوجود الإجتماعي الواقعي، الذي تكون الأخلاق فيه متوازنة يقبلها عامة المجتمع، فأخلاق **كانط** حسبه بعيدة عن هذا الإجتماع الإنساني وأنها محض خيال.

– أخلاق أو مبدأ المسؤولية يناقض الأخلاق **الكانطية،** هذه الأخيرة يعتبرها **جوناس** لا تستطيع أن تواكب الوجود الإنساني في حاضره أو حتى مستقبله، فهي حبيسة زمانها ولا تتطلع إلى واقع المستقبل.

– إن النقد الموجه لفلسفة الأخلاق عند **كانط** لا يقتصر على فلاسفة الغرب فقط واِنما للعرب كذلك نصيب في ذلك، حيث نجد **يوسف كرم** يتهم هذه النظرية على أنها ظاهرية فقط ولا نستطيع أن نعرف من خلالها كيفية التمييز بين الخير والشر لأنها فلسفة جوفاء.

– وأيضا **توفيق الطويل** الذي اعتبر أن فلسفته تحتاج إلى التعديل للأخذ بها فهي في هذا السياق حسبه فلسفة لايمكن أن نعممها على جميع الإنسانية، لأنها صورية سابقة

للواقع التجريبي ولا تقبل أي إستثناءات وترفض كل ما له علاقة بالميول والعواطف، وبالتالي هي فلسفة متشددة ومتزمة لذاتها.

وإذن نظرية أخلاق الواجب هي نظرية تتميز بأنانيتها المصلحية، التي لا تراعي عواطف وميولات الناس، لهذا عاب عليها الكثير من الفلاسفة ولم يقبلوا بها.

خاتمة

في الختام بعد تحليلنا لإشكالية بحثنا يمكننا أن نسجل جملة الاستنتاجات التي نوجزها في السطور الآتية:

وبناء على ما سبق يتبين لنا أن فلسفة **كانط** في الأخلاق قد تأثر من خلالها أشد التأثر بالفلسفات السابقة، فكانت مصادر فلسفته فيها من التنوع والتجديد، هذا مؤداه أنه أخذ من الفكر الشرقي القديم فكون فلسفة خلقية. والمصادر اليونانية التي كان في بعض المواقف يتبناها، ومواقف أخرى ينفيها، وبالرغم من ذلك بقي هذا الأثر متجسدا في فلسفته، فنجده في الجانب السلبي يكوّن فلسفة جديدة تتأسس على الفعل الخلقي. ولا ننسى الحضور الكبير للمصدر المسيحي في فلسفته، وأيضا الفترة الحديثة التي عاصرها تعد مهمة جدا عنده خاصة بتعلقه **بجون جاك روسو** الذي يعتبره مثاله الذي إقتدى به، ولكن هذا لا ينفي الجدة والأصالة التي ميزت فلسفته الأخلاقية.

إضافة إلى ذلك الواجب كما صاغه **كانط** أنه القانون الأخلاقي الذي يضعه الإنسان ليحافظ على نفسه، وجعل الإرادة الخيرة هي منبع فلسفته الأخلاقية، هذه الأخيرة التي لها إرتباط وثيق بوجود الحرية التي تعتبر العمود الذي يستند إليه الواجب الأخلاقي، فعليه الواجب الأخلاقي يتميز بصفته الكلية هو الأهم في الفلسفة الحديثة، ولهذه الأهمية بقي فكره متأصلا في الفلسفات الأخرى.

ويعتبر **كانط** واحدا من الفلاسفة الذين أحدثوا تحولا هاما في تاريخ الفلسفة الحديثة والفكر الفلسفي المعاصر على وجه الخصوص، وذلك لامتداد فكره، فهذا التحول الجريء جعل من فلسفته محل توسع وانتشار إلى الفلسفات المعاصرة، وعليه فالأثر الذي خلفته فلسفتة الأخلاقية نجدها تحيا من جديد في الفترة المعاصرة في سياقات مختلفة.

من خلال هذا الأثر نجد أن **هابرماس وكارل أوتو آبل** من بين الفلاسفة الألمانيين الذين أبدعا في الفلسفة **الكانطية** بإنشاء فلسفة تواصلية معاصرة، ونجدهما يشاطران **كانط** بنقد النزعة النفعية القائمة على المنفعة والمصلحة والتي تطلب مقابل وراء أهدافها، وجعلها أساس الأخلاق التي تعتبر صلاح الفعل بالزيادة في الخيرات واللذات، فالفلسفة الأخلاقية **الكانطية** برمتها يشهد لها التاريخ الحضاري بأن لها طابع التميز عن باقي الفلسفات الأخرى دليل ذلك تعدد دراسات لهذه الفلسفة من بينها البحث **الريكوري** الذي كانت نظرته له استحضار كل من التراثين الغائي والديونطولوجي، وقد أراد أن يوفق بينهما، الأول الذي

أخلاقه غاية في تحقيق السعادة، أما الثاني لها غاية سوى الخير في ذاته الذي يتحقق إلا بالإرادة الخيرة وبإحترام القانون الذي يضعه الإنسان لنفسه.

ليس هذا فقط بل إن الفلسفة الأمريكية **الراوزية** في ظل اهتمامها بهذه الفلسفة أمست هي الأخرى متأثرة به، وأصبحت العلاقة بينهما في إنسجام تام، ومثلما يفند **كانط** مذهب المنفعة بالطريقة نفسها يفندها فيلسوفنا **راولز**.

إننا كما وجدنا حضور الفلسفة الأخلاقية **الكانطية** في الفلسفات الغربية نجدها أيضا في الفلسفات العربية، ذلك الاعتبار الذي أعطاه مفكريه قيمته داخل نصوصهم الفلسفية المعاصرة، هذا ناتج عن الميول العربية للفلسفة الأخلاقية **الكانطية**، وهذا دليل على الإنهمام بهذه الفلسفة والغوص في قضاياها وجعلها ذات طابع عصروي.

من خلال إطلاعنا على المكانة الفلسفية لنظرية أخلاق الواجب التي تميزت بها، يتبين لنا أن هذه الأفكار لا تتماشى والأراء الفلسفية المحدثة منها والمعاصرة، وهذا ما دعانا إلى إبراز أهم الفلاسفة والدراسات النقدية له، وذلك بالرغم من وجود أثر وامتداد كبيرين لفلسفته ونهل الكثير من الفلاسفة لأفكاره، إلا أن هناك عديد من منتقديه، ومن بين هؤلاء من يرى في نقده أن أخلاق **كانط** مجردة صورية تدور حول نفسها فقط لا نستطيع توسعها إلى دوائر أخرى، وأن الواجب الذي وضعه لا يخضع له الإنسان العادي وإنما الألات فقط من يمشون وفق قوانين قطعية صارمة تسيرهم و يخضعون لها من غير أي تبرير.

أيضا نجد أبرز الفلاسفة المعاصرين أمثال **نتشة وهوركهايمر** وغيره من الذين قدموا له شتى عبارات النقد لنظريته هذه التي يعتبرون أنها فلسفة مغالطة لا يمكن تصديقها، لكونها مثالية مجردة خالية مما يمليه الواقع المجتمعي الذي تكون الأخلاق فيه متوازنة بين الأفراد ككل وليست فلسفة بلا تطبيق، فنحن الأخلاقيين نحتاج ممارسات في الواقع لتثبت وتتركز في جيلنا الحالي يقبلها وبالتالي تبقى محفوظة إلى الأجيال القادمة وبذلك يعتبرونها محض توهم وخيال فقط.

أخلاق **كانط** حسب بعض المعاصرين الذين يرونها ليست تقدمية لا تتطلع إلى ما قد يكون بل تبحث فقط إلى ماهو كائن، ولا يعد النقد الموجه **لكانط** من طرف فلاسفة الغرب فقط بل يتساوى النقد كذلك عند العرب الذين رأوها حكرا على نفسها، وفلسفة شكلية لا تقوم على أساس متين.

وباختصار نقول أن علاقة الجامعة بين فلسفة **كانط** الأخلاقية والفلسفات المعاصرة، هي علاقة تزاوج وتواصل بينهما، بحيث أن الفكر المعاصر تربطه بحد كبير رابطة معرفية بما هو حداثوي وذلك لديمومة الفكر واستمراره من فلسفة لأخرى، وبالتالي يتأسس أثر أخلاق الواجب عند **كانط** في الفلسفات اللاحقة عليه(المعاصرة).

ومن هنا نقول أن الفلسفة الأخلاقية **الكانطية** لم تبقى راهن عصره فقط بل إمتدت إلى غير ذلك من تطلعات فلسفية، متجاوزا العصور الحاضرة لبلوغ أخرى لاحقة، وعليه نفتح أفاقا جديدة لمضي هذه الفلسفة مستقبلا.

ونرجوا أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا العمل، معتذرين على كل سهوٍ أو خطأ تخلل ثناياه راجين من الله التوفيق والسداد.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1.إيمانويل كانط: **أسس ميتافيزيقا الأخلاق**، ت. محمد فتحي الشنيطي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية، ط1، 2010.

2.إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيق الأخلاق**، ت. عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، ألمانيا، ط1، 2002.

3.إيمانويل كانط: **الدين في حدود العقل**، ت. فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012.

4.إيمانويل كانط: **نقد العقل العملي**، ت. غانم هناء، مركز دراسات الوحدة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.

5.إيمانويل كانط: **مشروع السلام الدائم**، ت. عثمان أمين، مكتبة الأنجلومصرية للنشر، القاهرة، ط1، 1952.

ثانيا: المراجع

أ-باللغة العربية:

1.أبو النور حمدي، أبو النور حسن: **يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل**، التنوير للطباعة بيروت، د ط،2012.

2.أحمد أمين: **الأخلاق**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1931.

3.أحمد أمين، زكي نجيب محمود: **قصة الفلسفة الألمانية**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1935.

4.أسماء يعقوبي: **إبستمولوجيا الأخلاق عند كانط**، دار الأيام للنشر، عمان، ط1، 2019.

5.آرثر شوبنهاور: **نقد الفلسفة الكانطية**، تعريب وتقديم. حميد لشهب، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان، ط1، 2015.

6.الربيع ميمون: **نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية**، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

7.السيد محمد بدوي: **الأخلاق بين الفلسفة وعلم الإجتماع**، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2000.

8.أم الزين بنشيخة المسكيني: **كانط والحداثة الدينية**، المركز الثقافي العربي للنشر، المغرب، ط1، 2015.

9.أمل مبروك: **الفلسفة الحديثة**، الدار المصرية السعوديةللطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2006.

10. أمير عباس صالحي: **إيمانويل كانط فلسفة أخلاق الحداثة**، ج3، مركز الفهرسة ونظم المعلومات ودار المخطوطات، ط1، 2019.

11. بول ريكور: **الذات عينها كآخر**، ت. جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005.

12. بول ريكور: **العادل**، ت. محمد البحري وآخرون، ج1، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون(بيت الحكمة)، تونس، ط1، 2003.

13. بومدين بوزيد: **في فلسفة العدالة في عصر العولمة**، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2009.

14. جاكلين روس: **الفكر الأخلاقي المعاصر**، ت، عادل العوا، عويدات للنشر، بيروت، ط1، 2001.

15. جمال محمد أحمد سليمان: **أنطولوجيا الوجود إيمانويل كانط**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 2009.

16. جمال مفرح: **الإرادة والتأويل تغلغل النيتشوي في الفكر العربي**، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2009.

17. جيمس جوردن فينليسون: **يورغن هابرماس مقدمة قصيرة جدا**، ت. أحمد محمد الرويبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2015.

18. حيرش بغداد محمد: **الخطاب المثالي في الفلسفة الألمانية**، إبن النديم للنشر، ط1، 2015.

19. زكريا إبراهيم: **مشلات فلسفية– المشكلة الخلقية**،ج6، دار مصر للطباعة، القاهرة، د ط، 1966.

20. زكريا إبراهيم: **كانط والفلسفة النقدية**، دار مصر للطباعة، القاهرة، د ط، 1972.

21. زكي نجيب محمود: **تجديد الفكر العربي**، دار الشروق، القاهرة، ط9، 1993.

22. زكي نجيب محمود: **رحلة في فكر نجيب محمود مع نص رسالة (الجبر الذاتي)**، ت. إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة وتقديم. زكي نجيب محمود، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، د ط، 2001.

23. سمير بلكفيف: **إيمانويل كانط فيلسوف الكونية**، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2019.

24. شوقي جلال: **العقل الامريكي يفكر (من الحرية إلى مسخ الكائنات)**، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، د ط، 2000.

25. عادل العوا: **العمدة في فلسفة القيم**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق، ط1، 1976.

26. عبد الغفار مكاوي: النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت، مؤسسة هنداوي سي أي سي للنشر، المملكة المتحدة، د ط، 2017.

27. عثمان أمين: **رواد المثالية في الفلسفة الغربية**، دار المعارف، القاهرة،د ط 1967.

28. غيضان السيد علي: **سؤال الأخلاق الفلسفي ورهانات الإبداع الفكري العربي المعاصر**، نيوبوك للتوزيع والنشر المنهل، د ب، د ط، 2018.

29. فريدريك نتشة: **العلم المرح**، ترجمة وتقديم حسان بورقبة، محمد الناجي، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1993.

30. كرستوفروانت، أندرجي كليموفسكي، **أقدم لك كانط**، ت. إمام عبد الفتاح إمام مجلس الأعلى للثقافة والنشر، القاهرة، ط1، 2012.

31. محسن الخوني: **التنوير والنقد منزلة كانط في مدرسة فرنك فورت**، دار الحوار للنشر، ط1، 2006.

32. محمد إبن مسكويه: **تهذيب الأخلاق في التربية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 .1985

33. محمد عبد الرحمان مرحبا: **المرجع في تاريخ اللذة(1) الاخلاق منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الصين القديمة**، جروس برس للنشر، لبنان، ط1، 1988.

34. محمد عبده: **فلسفة الأخلاق**، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ط2، 1999.

35. محمد مهران رشوان: **تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية**، دار الوفاء للطباعة القاهرة، د ط، 1998.

36. مصطفى حسن النشار: **أعلام الفلسفة ومذاهبهم**، دار المسيرة للنشر، عمان، ط1 .2011

37. هنترميد: **الفلسفة وأنواعها ومشكلاتها**، ت. فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية، ط1، 2016.

38. هنس زندكولر: **المثالية الألمانية**، ت. أبو يعرب المرزوقي وآخرون، مجلد1 الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2012.

39. يورغن هابرماس: **إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة**، ت. عملر مهيبل، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

40. يوسف كرم، إبراهيم مدكور: **دروس في الفلسفة**، عالم الأدب للبرمجيات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2016.

41. يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة الحديثة**، دار المعارف للنشر، القاهرة، ط5، 1986.

ب. باللغة الأجنبية:

1.Kant: **Fondaments de la Metaphysigue des Mœurs**,Tradiction de V.Deblos, Editions Les Echos du Maquis,v:1 (1785) .

ثالثا: المجلات والدوريات

1. عبد الله الخطيب: **مفهوم الواجب عند كانط**، مجلة الإستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد 9، 2017.
2. غيضان السيد علي: **أثر الأخلاق الكانطية في الفكر العربي المعاصر**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2015.
3. محمد بوحجلة: **مشروع تحويل الفلسفة إلى تداولية ترنسندنتالية عند كارل أوتو آبل** مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية، شلف، عدد 19، 2018.

رابعا: المعاجم والموسوعات

1. إبراهيم مدكور: **معجم فلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د ط 1983.
2. السيد عباس نور الدين: **معجم مصطلحات أخلاقية**، مركز ياء للدراسات بيت الكاتب للنشر، بيروت، ط1,2006.
3. جمال الدين إبن منظور: **لسان العرب**، دار صادر للطباعة، المجلد7، ط1، 1990.
4. جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**،ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982.
5. جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، دار البطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 3، 2006.
6. رحيم أبو رغيف الموسوعي: **الدليل الفلسفي الشامل**، دار المحجة البيضاء للطباعة، القاهرة، د ط، 1972.

7. عبد الرحمان بدوي: **موسوعة الفلسفة**، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1، بيروت، 1984.

8. علي عبود المحمداوي، مجموعة الأكاديميين العرب: **موسوعة الأبحاث الفلسفية الغربية**، ج2، دار الأمان للنشر، الرباط، ط1، 2003.

9. محمد ابن يعقوب الفيروزبادي: **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1 .1998

10. محمد سبيلا، نوح الهرموزي: **موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة**، منشورات المتوسط، العراق، ط1، 2017.

11. مراد وهبة: **معجم فلسفي**، دار قباء الحديثة للطباعة، القاهرة، د ط، 2007.

خامسا: الموقع الإلكتروني

1. معتصم بوبكر: **نتشة ضد كانط**، تمت الزيارة على الساعة: 18:15، بتاريخ 2020/07/28، متاح على الرابط: WWW.m.ahewar.org

سادسا: الرسالة الجامعية

1.بن حجة عبد الحليم: **القيم الأخلاقية بين النسبي والمطلق دراسة نقدية لنظرية القيمة الأخلاقية عند كانط**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، وهران، 2013.

فهرس المحتويات

الملخص

الملخص:

قدم لنا **إيمانويل كانط** رؤية فلسفية جديدة حول نظرية أخلاق الواجب التي جاءت بفعل الظروف السائدة في عصره من جانب، ومن جانب آخر نتيجة دراسته لمن سبقه وبما أن هذه النظرية ارتكزت على فكرة محورية وهي الواجب من أجل الواجب فقط، لذا قد حاول أن يثبتها ويؤكد أهميتها وقيمتها وذلك ظاهر في تأسيسه لقواعدها ومبادئها التي من أهمها قاعدة التعميم، الغائية والحرية. ولهذه النظرية امتدادات في الفلسفة المعاصرة حيث تجاوز تأثيرها الفلسفة الألمانية إلى الفلسفة الفرنسية والأمريكية والعربية.

<u>الكلمات المفتاحية</u>: الأخلاق، أخلاق الواجب، القانون الأخلاقي، الإرادة الخيرة، الحرية النقد.

Study summary:

Based on both the .0prevailing circumstqnces in his era and the study of others' worh, **Immanuel Kant** presented a new philosophical vision concerning the theory of ethics of duty. Because this latter bases on a fundamental idea whcth lies on the principle of doing your duty for the sahe of the duty itself, Immanuel Kant has tried to highlight the value and the importance of this theory through establishing its standards and rules. Thus, over-generaligation, finality and freedom are the most necessary ones.Therefore, this theory has chearly influenced the modern philosophy since it hasn't affected only the German philosophy but also the French, American and Arabic one.

<u>Key words</u>: Morals(Ethics), Ethics of duty, Low of morality, Will(Determination), Experience, freedom,Criticism.

Zusammenfqssung:

Immanuel Kant präsentierte uns eine neue philosophische Vision über die Theorie der Ethik der Pflicht, die sich einerseits aus den in seiner Zeit herrschenden Bedingungen und anderseits aus dem Studium seiner Vorgänger ergab, und da diese Theorie auf einer zentralen ldee beruhte, sie zu beweisen und ihre Bedeutung und ihren Wert zu bestätigen Dies zeigt sich in der Ferstlegung seiner Regeln und Prinzipien, von denen die yichtigste die Regel der Verallgemeinerung, Endgültigkeit und Freiheit ist. Diese Theorie hqt Erwriterungen.

<u>Schüsselwörter</u>: Moral, Ethik der Pflicht, Moralisches Gesetz, Wohlwollender Wille, Freiheit, Kritik**.**